

كلمة التوحيد

لا إله إلا الله

معناها ، أسماؤها ، شروطها ، فضائلها



تأليف

معالي الدكتور

عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ



كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"

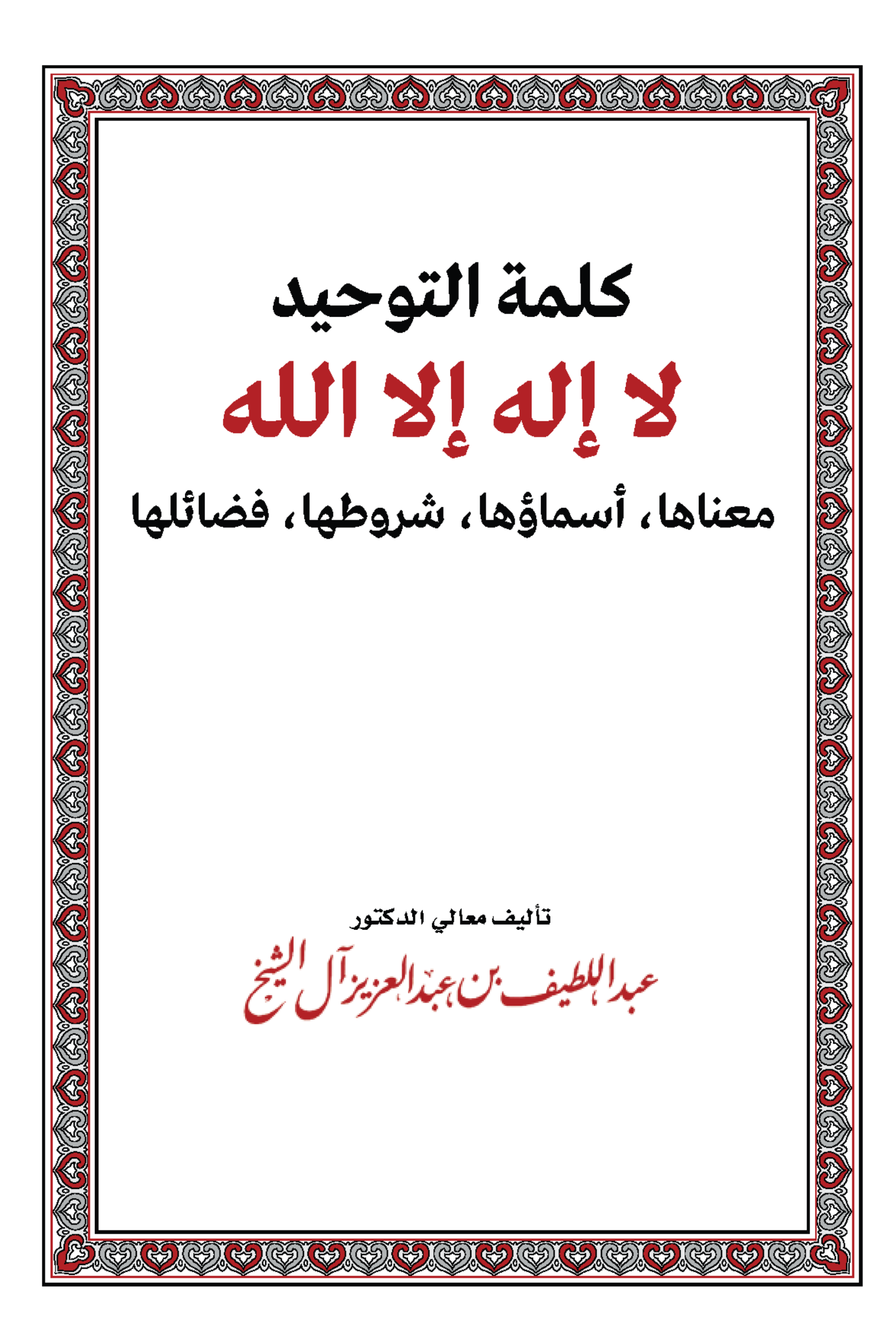
معناها، أسماؤها، شروطها، فضائلها



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
آل الشيخ، عبداللطيف عبدالعزيز
كلمة التوحيد لا إله إلا الله/ عبداللطيف عبدالعزيز آل الشـيخ- ط١ .-
الرياض، ١٤٤٤هـ.
٧٢ ص ؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٠ - ٥٨٤٠ - ٠٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - التوحيد ٢- الايمان (الاسلام) أ- العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٠٩٠٤/ ١٤٤٤

رقم الإيداع: ١٠٩٠٤/ ١٤٤٤
ردمك: ٠ - ٥٨٤٠ - ٠٤ - ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٤٥هـ ــ ٢٠٢٣م



كلمة التوحيد

لا إله إلا الله

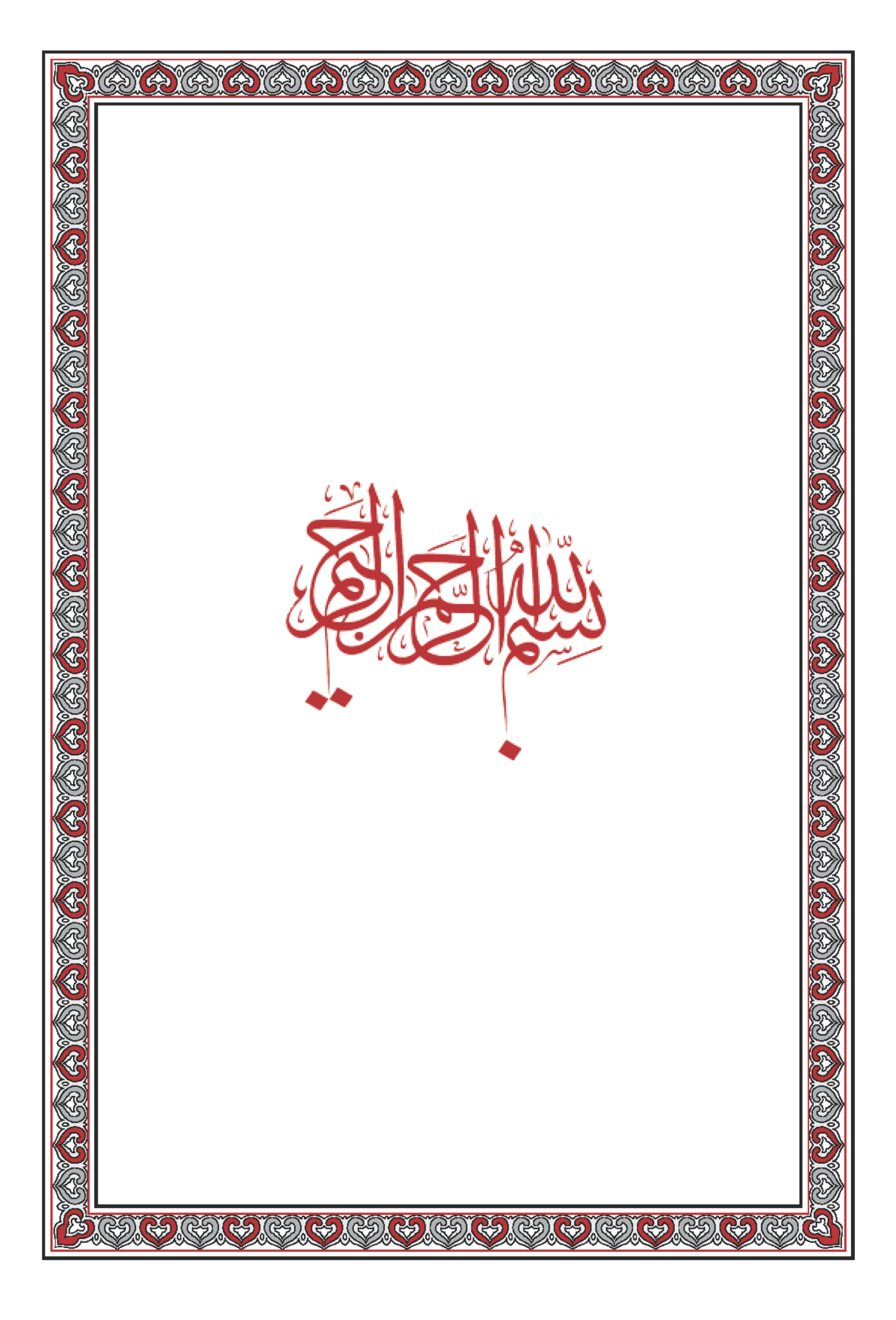
معناها، أسماؤها، شروطها، فضائلها

تأليف معالي الدكتور

عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ

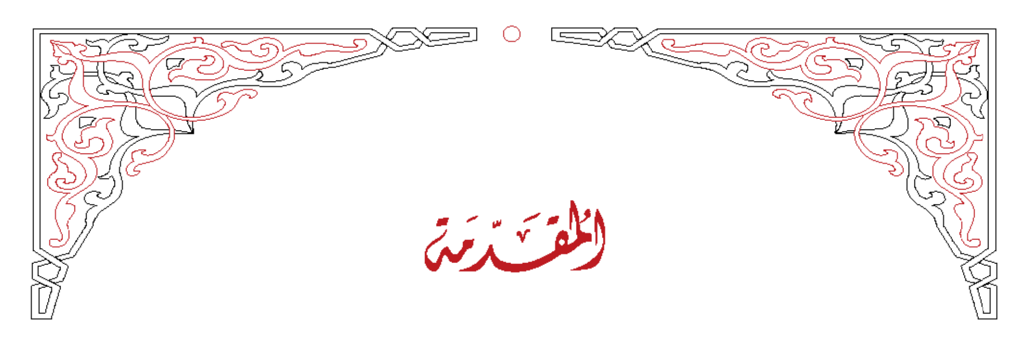


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة


بسم الله الرحمن الرحيم



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



المقدمة

الْحَمد لله نحمده، ونستعينه، وَنَسْتَغْفِرهُ، ونعوذ بِالله من شرور أَنْفُسنَا وسيئات أَعمالنَا، من يهده الله فلا مضل لَهُ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وحده لَا شريك له، وَأشْهد أَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله، ﷺ أما بعد:

فإن أفضل الكلمات وأثقلها في الميزان وأعلاها قدرًا عند الله ﷻ هي كلمة التوحيد لا إله إلا الله؛ فمن أجلها خلق الله الخلق، وأرسل الرسل، وخلق الجنة والنار، فهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام، وهي أفضل الذكر، والكلمة العليا، وهي القطب الذي يدور عليها رحى الإسلام، وهي القاعدة التي بني عليها أركان الدين.

هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فهي رأس الملة والدين، وهي حبل الله المتين، وما خاب من تعلق بحبل لا إله إلا الله.

لا إله إلا الله هي أفضل ما يذكر الله -تبارك وتعالى- به، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: « **مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ**

وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَـنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَـيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِـيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»

أخرجه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).



كلمة التوحيد لا إله إلا الله

إنَّ تحقيقَ أصلِ الدِّينِ الذي إذا التَزَمه الإنسانُ نجا به مِنَ الكُفرِ والخُلودِ في النَّارِ يكونُ بالشَّهادَتينِ نُطقًا باللِّسانَ، وإقرارًا بالقَلْبِ.

فالشَّهادةُ لله بالوَحْدانيَّةِ تعني الإقرارَ بالتَّوحيدِ، والبراءةَ مِن الشِّرْكِ، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

والشَّهادةُ للنبي محمَّدٍ ﷺ بالرِّسالةِ تعني الإقرارَ المجملَ بكُلِّ ما جاء به النَّبيُّ ﷺ مِن عِندِ اللهِ تَصديقًا وانقيادًا.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره، وظاهره وباطنه، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول: لا إله إلا الله؛ فإن الإله هو المعبود بالمحبة، والخشية والتعظيم، والانقياد، وجميع أنواع العبادة، ولأجل هذا التوحيد خلق الله الخلق وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: ٢١] فهذا أول أمر في القرآن، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٣]. وهذا التوحيد هو أول

واجب على المكلف، وآخر واجب، وأول ما يدخل به الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا، عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه أحمد (٢٢٥٣٤)، وأبو داوود (٣١١٦). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ هَـذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ قَالَ: فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: «امْشِ، وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ» قَالَ: فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ». رواه مسلم (٢٤٠٥).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ» أخرجه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩) مطولًا.

وعَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَقِيتُ عِتْبَانَ، فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ، قَالَ: أَصَابَنِي فِي بَصَرِي بَعْضُ الشَّيْءِ، فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ أَسْنَدُوا عُظْمَ ذَلِكَ وَكُبْرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشُمٍ، قَالُوا: وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ وَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ، فَقَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ، وَقَالَ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟»، قَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ، وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ: «لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَيَدْخُلَ النَّارَ، أَوْ تَطْعَمَهُ». رواه مسلم (٣٣).

وعَـنْ مُعَـاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أَخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ -رَسُولَ اللهِ- وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ -رَسُـولَ اللهِ- وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُـولَ اللهِ وَسَـعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمَّ سَـارَ سَـاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ -رَسُـولَ اللهِ- وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوهُ» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَـقُّ العِبَادِ عَلَـى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ» أخرجه البخاري (٥٩٦٧)، ومسـلم (٣٠).

قال البَرْبَهاريُّ في (شرح السنة، ص: ٨٩): اعلَمْ أنَّ أوَّلَ الإسلامِ: شَهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

وقال الآجُرِّيُّ في (الشريعة، ٢/ ٦١٣) بعد حديث: «أُمِرْتُ أن أقاتِلَ النَّاسَ حتى يقولوا: لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنِّي رسولُ اللهِ» : فهذا الإيمانُ باللِّسانِ نُطقًا فَرضٌ واجِبٌ.

وقال ابنُ عبدِ البرِّ في (الكافي في فقه أهل المدينة، ١/ ١٥٣): ذلك أنَّ أحدًا لا يكونُ بالنيَّةِ مُسـلمًا دونَ القَولِ حتى يلفِظَ شهادةَ الإيمانِ وكَلِمةَ الإسلامِ، ويكونَ قَلْبُـه مصدِّقًا للسـانِه في ذلـك، فكما لا يكونُ مُسـلِمًا حتى يشـهَدَ بشـهادةِ الحَقِّ فكذلـك لا يكـونُ متطَهِّرًا ولا مُصَلِّيًا حتى ينطِقَ بالشَّـهادة، وإنَّ ما تعتَقِدُه الأفئدةُ من الإسلامِ والإيمانِ ما تنطِقُ به الألسِنةُ.

وقـال القاضي عِيـاضٌ في (إكمال المعلم، ١/ ٢٥٣): مَذهَبُ أهلِ السُّـنَّة: أنَّ المعرفةَ مُرتبطةٌ بالشَّـهادتينِ، لا تنفَعُ إحداهمـا، ولا تنجِّي من النَّارِ دونَ الأخرى إلَّا لِمَن لم يَقدِرْ عليها من آفةٍ بلِسانِه.

وقـال النووي في (شـرح مسـلم، ١/ ٢١٠): قَولُـه ﷺ في الرِّوايـةِ الأُخرى: «أُقاتِـلُ النَّـاسَ حتَّى يَشـهَدوا أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، ويُؤمِنوا بي وبمـا جِئتُ به» فيه بيانُ

مـا اختُصِر في الرِّواياتِ الأُخَرِ مِن الاقتِصارِ على قَولِ: (لا إلهَ إلَّا اللهُ)، وفيه دَلالةٌ ظاهِرةٌ لمذهَبِ المحقِّقينَ والجماهيرِ مِنَ السَّـلَفِ والخَلَفِ أنَّ الإنسانَ إذا اعتقد دينَ الإسلامِ اعتِقادًا جازِمًا لا تَرَدُّدَ فيه كفاه ذلك، وهو مؤمِنٌ مِن المُوَحِّدينَ، ولا يجِـبُ عليه تعَلُّمُ أدِلَّـةِ المتكَلِّمينَ ومَعرفةُ اللهِ تعالى بهـا، خِلافًا لمن أوجَبَ ذلك وجعَلَه شَرْطًا في كونِه مِن أهلِ القِبلةِ، وزَعَم أنَّه لا يكونُ له حُكمُ المسلِمينَ إلَّا به وهذا المذهَـبُ هو قَولُ كثيرٍ مِن المعتَزِلةِ وبَعضِ أصحابِنا المتكَلِّمينَ، وهو خَطَأٌ ظاهِـرٌ؛ فإنَّ المرادَ التَّصديقُ الجازِمُ، وقد حَصَل، ولأنَّ النَّبيَّ ﷺ اكتفى بالتَّصديقِ بمـا جاء بـه ﷺ، ولم يشـتَرِطِ المعرفـةَ بالدَّليلِ؛ فقـد تظاهَرَت بهـذا أحاديثُ في الصَّحيحينِ يحصُلُ بمَجموعِها التَّواتُرُ بأصلِها، والعِلْمُ القَطْعيُّ.

وقـال ابنُ أبي جمرةَ في (بهجة النفوس، ١ / ٩٨): شـهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحمَّدًا رَسـولُ اللهِ..: فيه دليلٌ لِمن يقولُ بأنَّ أوَّلَ الواجباتِ الإيمانُ قبل النَّظَرِ والاسـتدلالِ؛ لأنَّه عليه السلام لَمَّا أن ذَكَر لهم الإيمانَ لم يذكُرْ بعده نظرًا ولا استِدلالًا.

وقال ابن تيمية في (مجموع الفتاوى، ١٠/ ١٩): والعبادة هي الغاية التي خلق الله لهـا العباد من جهة أمر الله ومحبتـه ورضاه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ وبها أرسـل الرسل، وأنزل الكتب، وهي اسم يجمع كمال الحـب لله ونهايته، وكمال الذل لله ونهايتـه، فالحب الخلي عن ذل، والذل الخلي عن حب لا يكون عبادة، وإنما العبادة ما يجمع كمال الأمرين، ولهذا كانت العبادة لا تصلـح إلا لله، وهـي وإن كانت منفعتها للعبد -والله غنـي عن العالمين- فهي لـه من جهة محبته لها ورضاه بها ولهذا كان الله أشـد فرحا بتوبـة العبد من الفاقد لراحلته عليها طعامه وشـرابه في أرض دوية مهلكة إذْ نام آيسـا منها، ثم اسـتيقظ فوجدها فالله أشد فرحا بتوبة عبده من هذا براحلته.

وفي حديثٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه إِلَى اليَمَنِ فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ». أخرجه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩) مطولًا.

قال الخطَّابيُّ في (أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، ١/ ٧٢٦): في هذا الحديثِ مِن العِلمِ أنَّه رَتَّب واجباتِ الشَّريعةِ، فقَدَّم كَلِمةَ التوحيدِ، ثم أتبَعَها فرائِضَ الصَّلاةِ لأوقاتِها.

قال ابنُ تَيميَّةَ في «مجموع الفتاوى» (٢٦/ ٢٧): كُلُّ مَن آمَنَ بالرَّسولِ ﷺ إيمانًا راسِخًا، فإنَّ إيمانَه متضَمِّنٌ لتَصديقِه فيما أخبَرَه، وطاعتِه فيما أمَرَه، وإنْ لم يعلَمْ ولم يقصِدْ أنواعَ الأخبارِ والأعمالِ، ثمَّ عِندَ العِلْمِ بالتَّفصيلِ إمَّا أن يصَدِّقَ ويُطيعَ، فيَصيرَ مِنَ الذين آمَنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ، أو يُخالِفَ ذلك، فيَصيرَ إمَّا مُنافِقًا، وإمَّا عاصِيًا فاسِقًا، أو غيرَ ذلك.

وقال في «الإيمان» (ص٢١٣): فعامَّةُ النَّاسِ إذا أسلَموا بعد كُفْرٍ، أو وُلِدوا على الإسلامِ، والتَزَموا شرائِعَه، وكانوا من أهلِ الطَّاعةِ للهِ ورَسولِه، فهم مُسلِمونَ ومعهم إيمانٌ مُجمَلٌ، ولكِنْ دُخولُ حقيقةِ الإيمانِ إلى قُلوبِهم إنَّما يَحصُلُ شيئًا فشيئًا إن أعطاهم اللهُ ذلك.

وقال بدر الدين العَينيُّ في «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (٨/ ٢٣٥): قال شيخُنا زينُ الدين رحمه الله:... لَمَّا كان إرسالُ مُعاذٍ إلى من يُقِرُّ بالإلهِ والنبُوَّاتِ وهم أهلُ الكتابِ، أمَرَه بأوَّلِ ما يدعوهم إلى توحيدِ الإلهِ، والإقرارِ بنُبُوَّةِ محمَّدٍ ﷺ، فإنَّهم وإن كانوا يعترفون بإلهيَّةِ اللهِ تعالى، ولكِنْ يجعلون له شَريكًا؛ لدعوةِ النَّصارى أنَّ المسيحَ ابنُ اللهِ تعالى، ودعوةِ اليهودِ أنَّ عُزَيرًا ابنُ اللهِ -سبحانَه عمَّا

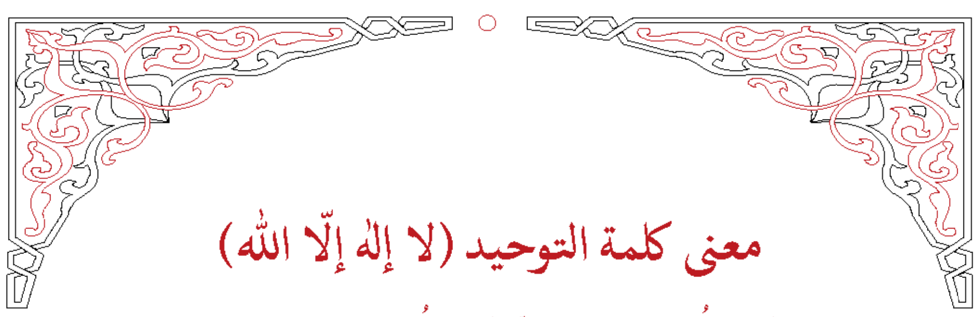
يَصِفُون- وأنَّ محمَّدًا ليس برَسولِ اللهِ أصلًا، أو أنَّه ليس برسولٍ إليهم، على اختلافِ آرائِهم في الضَّلالةِ، فكان هذا أوَّلَ واجبٍ يُدْعَونَ إليه.

وقال الشيخ محمَّدُ بنُ عبد الوهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ في (كتاب التوحيد، ص: ٢١):

التوحيدُ أوَّلُ واجبٍ.

فأوَّلُ واجبٍ على العَبدِ هو: شَهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رَسولُ اللهِ، وذلك بخِلافِ ما يَقولُه أهلُ الكَلامِ مِن المعتَزِلةِ والأشعَرِيَّةِ أنَّ أوَّلَ ما يجِبُ على العَبدِ النَّظَرُ في الأدِلَّةِ العَقليَّةِ على وُجودِ اللهِ تعالى.





معنى كلمة التوحيد (لا إله إلّا الله)

معنى لا إلهَ إلَّا اللهُ: لا معبودَ بحقٍّ إلَّا اللهُ.

معنى (لا إلهَ إلَّا اللهُ): لا معبودَ بحقٍّ إلَّا اللهُ؛ فالإلهَ هو المعبودُ المطاعُ، والمألوهُ الذي يستحِقُّ أن يُعبَدَ، وهو اللهُ وَحْدَه لا شريكَ له، فمعنى شهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ أن يَعترِفَ الإنسانُ بلِسانِه وقَلْبِه بأنَّه لا معبودَ حَقٌّ إلَّا اللهُ ﷻ، فكُلُّ ما عُبِدَ مِن دونِ اللهِ فهو باطِلٌ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

وقد جاء في كتاب الله ﷻ آيات كثيرةٌ تُبيّنُ معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وتوضح المراد بها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] . وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال ﷻ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٦٥] وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨]

وقال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠

أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾[غافر: ٤١-٤٣]

وقال تعالى حكاية عن مؤمن آل يس: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [يس: ٢٢-٢٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾ [الزمر: ١١-١٤] .

فمعنى الإلهِ هو المعبودُ؛ ولهذا لَمَّا قال النبيُّ ﷺ لكُفَّارِ قُرَيشٍ: «قولوا: لا إلـهَ إلَّا اللهُ» قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، وقال قومُ هود: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠] وهو إنَّما دعاهم إلى (لا إلهَ إلَّا اللهُ)، فهذا هو معنى (لا إلهَ إلَّا اللهُ)، فدَلَّت (لا إلهَ إلَّا اللهُ) على نَفيِ الإلَهيَّةِ عن كُلِّ ما سِوى اللهِ تعالى كائنًا ما كان، وإثباتِ الإلَهيَّةِ لله وَحْدَه دونَ كُلِّ ما سِواه، وهذا هو التَّوحيدُ الذي دعت إليه الرُّسُلُ، ودَلَّ عليه القُرْآنُ مِن أوَّلِه إلى آخِرِه، كما قال تعالى عن الجِنِّ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥] وقال سُبحانَه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٢، ٣] والآيات في هذا المعنى كثيرةٌ جدًّا.

قال ابنُ جرير الطبري في (جامع البيان، ٢١/ ٢٠٨): «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ

﴿ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾[محمد: ١٩]: يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه محمَّدٍ ﷺ: فاعلَمْ يا محمَّدُ أنَّـه لا معبودَ تنبغـي أو تَصلُحُ له الألوهةُ، ويجوزُ لك وللخَلْقِ عِبادتُه إلَّا اللهُ الذي هو خالِقُ الخَلقِ، ومالِكُ كُلِّ شَيءٍ، يَدينُ له بالرُّبوبيَّةِ كُلُّ ما دُونَه».

وقال أيضا (٢٠/ ٣٥٧): «(لا إِلَهَ إِلا هُوَ)، يقولُ: لا معبودَ بحَقٍّ تجوزُ عِبادتُه وتَصلُـحُ الألوهـةُ لـه إلَّا اللهُ الذي هـذه الصِّفاتُ صِفاتُـه، فادعُوه -أيُّهـا النَّاسُ- مُخلِصينَ له الدِّينَ، مخلِصينَ له الطَّاعةَ، مُفرِدينَ له الأُلوهةَ، لا تُشرِكوا في عِبادتِه شَيئًا سِواه؛ مِن وَثَنٍ وصَنَمٍ، ولا تجعَلوا له نِدًّا ولا عِدْلًا».

وقـال برهان الدين البقاعي في (نظم الـدرر، ١٨/ ٢٣٠): «﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ ﴾ أي الشـأن الأعظم الذي ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ أي: انتفى انتِفاءً عَظيمًا أن يكونَ مَعبودٌ بحَـقٍّ غيـرَ المَلِكِ الأعظَمِ؛ فإنَّ هـذا العِلْمَ هو أعظَمُ الذِّكـرى المُنجِيَةِ مِن أهوالِ السَّـاعةِ، وإنَّما يكـونُ عِلْمًا إذا كان نافِعًـا، وإنَّما يكونُ نافِعًـا إذا كان مع الإذعانِ والعَمَلِ بما يَقتَضيه، وإلَّا فهو جَهلٌ صِرفٌ».

وقال العِزُّ بنُ عبدِ السَّـلامِ في (الإمام في بيان أدلة الأحكام، ص ١٦٨): «كَلِمةُ التَّوحيـدِ تـدُلُّ على التَّكليفِ بالواجِـبِ والحرامِ؛ إذ معناه: لا معبـودَ بحَقٍّ إلَّا اللهُ والعِبادةُ هي الطَّاعةُ مع غايةِ الذُّلِّ والخُضوعِ».

وقال القرافيُّ في (الذخيرة، ٢/ ٥٧): «الإلهُ المعبودُ، وليس المرادُ نَفيَ المعبودِ كيـفَ كان؛ لوجـودِ المعبوديـنَ في الوُجودِ، كالأصنـامِ والكواكِبِ، بـل ثَمَّ صِفةٌ مُضمَرةٌ تقديرُها: لا معبودَ مُستحِقٌّ للعبادةِ إلَّا اللهُ، ومن لم يُضمِرْ هذه الصِّفةَ لَزِمَه أن يكونَ تَشهُّدُه كَذِبًا».

وقـال ابنُ تيميَّةَ في (بيان تلبيس الجهمية، ٤/ ٦٢٣): «التَّوحيدُ الذي بعَثَ اللهُ به رُسُلَه هو عِبادةُ اللهِ وَحْدَه لا شَريكَ له، وهو معنى شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وذلك يتضَمَّنُ التَّوحيدَ بالقَولِ والاعتقادِ، وبالإرادةِ والقَصْدِ».

وقال ابن القيم في (مفتاح دار السعادة، ١/ ٥١١): قال تعالى: «﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمَّد: ١٩]؛ فالعلمُ بوحدانيَّته تعالى وأنه لا إله إلا هو مطلوبٌ لذاته، وإن كان لا يُكتفى به وحده، بل لا بدَّ معه من عبادته وحده لا شريك له؛ فهما أمران مطلوبان لأنفسهما: أن يُعْرَفَ الربُّ تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه، وأن يُعْبَد بمُوجَبها ومقتضاها؛ فكما أنَّ عبادتَه مطلوبةٌ مرادةٌ لذاتها فكذلك العلمُ به ومعرفتُه».

وقال الزَّركشيُّ في (معنى لا إله إلا الله، ص ٨٣): «قَولُ لا إلهَ إلَّا اللهُ، أي: على هذه الصِّيغةِ الخاصَّةِ الجامِعةِ بين النَّفي والإثباتِ ليَدُلَّ على حَصْرِ الإلهيَّةِ لله تعالى، فإنَّ الجَمعَ بين النَّفيِ والإثباتِ أبلَغُ صِيَغِ الحَصرِ، وقد ثبت العِلمُ الضَّروريُّ بالاكتفاءِ بهذه الكَلِمةِ الشَّريفةِ في إثباتِ التوحيدِ لله تعالى، من غيرِ نَظَرٍ إلى واسِطةٍ بين النَّفيِ والإثباتِ، ولا انضِمامِ لَفظٍ آخَرَ إليه».

وقال الحافظ ابنُ رجبٍ في (كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، ص: ٢٣): «قَولُ العَبدِ: (لا إلهَ إلَّا اللهُ) يقتضي أنْ لا إلهَ له غيرُ اللهِ، والإلهُ هو الذي يُطاعُ فلا يُعصى هيبةً له، وإجلالًا، ومَحبَّةً، وخَوفًا، ورَجاءً، وتوكُّلًا عليه، وسُؤالًا منه ودُعاءً له، ولا يَصلُحُ ذلك كُلُّه إلَّا لله عز وجل، فمَن أشرَكَ مخلوقًا في شَيءٍ مِن هذه الأمورِ التي هي مِن خَصائِصِ الإلَهيَّةِ كان ذلك قَدْحًا في إخلاصِه في قَولِ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، ونَقْصًا في توحيدِه، وكان فيه مِن عُبوديَّةِ المخلوقِ بحَسَبِ ما فيه مِن ذلك، وهذا كُلُّه مِن فُروعِ الشِّرْكِ».

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في (شرح العقيدة الطّحاويّة، ص: ٦٤): «هذه كلمة التّوحيد الّتي دعت إليها الرّسل كلّهم، وإثبات التّوحيد بهذه الكلمة باعتبار النّفي والإثبات المقتضي للحصر، فإنّ الإثبات المجرّد قد يتطرّق إليه الاحتمال. ولهذا -والله أعلم- لمّا قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [البقرة:١٦٣]، قال بعده:

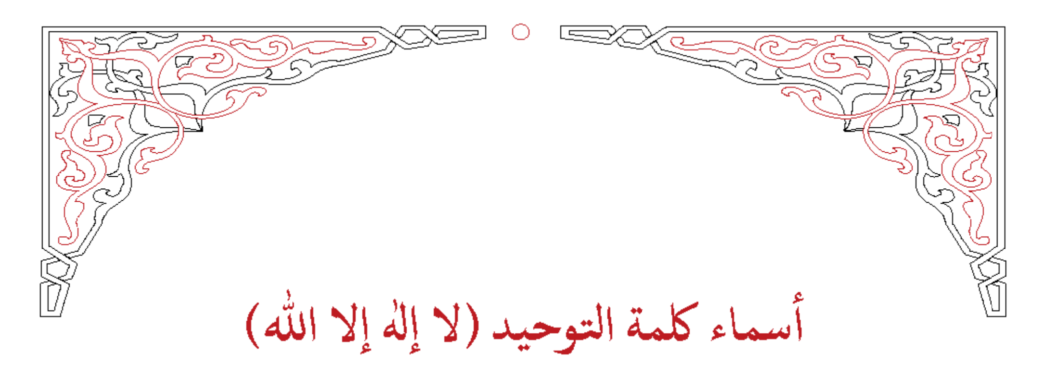
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[البقرة: ١٦٣] . فإنّه قد يخطر ببال أحد خاطر شيطانيّ: هب أنّ إلهنا واحد، فلغيرنا إله غيره، فقال تعالى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾».

وقال السيوطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (تفسير الجلالين، ص ٥٦): في معنى قَولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ أي: لا معبودَ بحَقٍّ في الوجودِ إلَّا هُوَ الْحَيُّ الدَّائِمُ بِالْبَقَاءِ.

وقال ابنُ حَجَرٍ الهيتميُّ في (المنهاج القويم، ص ٩): (وأشهَدُ)، أي: أعلَمُ وأبيِّنُ (أنْ لا إلهَ): لا معبودَ بحَقٍّ في الوجودِ «إلَّا اللهُ الواحِدُ».

وقال الصَّنعانيُّ في (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، ص ٥٣): «رأسُ العِبادةِ وأساسُها التَّوحيدُ لله الذي تُفيدُه كَلِمتُه التي إليها دَعَت جميعُ الرُّسُلِ، وهي قَولُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، والمرادُ: اعتِقادُ معناها، والعَمَلُ بمُقتَضاها، لا مجَرَّدُ قَولِها باللِّسانِ. ومعناها: إفرادُ اللهِ بالعِبادةِ والإلَهيَّةِ، والنَّفيُ والبراءةُ مِن كُلِّ مَعبودٍ دُونَه، وقد عَلِمَ الكُفَّارُ هذا المعنى؛ لأنَّهم أهلُ اللِّسانِ العَرَبيِّ، فقالوا: «أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ» [ص ٥]».

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (ثلاثة الأصول، ص ١٤): «معناها: لا مَعبودَ بحَقٍّ إلَّا اللهُ وَحْدَه، و (لا إلهَ) نافيًا جميعَ ما يُعبَدُ مِن دونِ اللهِ، (إلَّا اللهُ) مُثبِتًا العِبادةَ للهِ وَحْدَه لا شَريكَ له في عبادتِه، كما أنَّه ليس له شَريكٌ في مُلْكِه، وتفسيرُها الذي يوضِّحُها قَولُه تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ٦٤].



أسماء كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

كلمة التوحيد لعظم معانيها تعددت أسماؤها، **فأول أسماء هذه الكلمة: كلمة التوحيد**؛ لأنها تدل على نفي الشرك على الإطلاق، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[البقرة:١٦٣] أفادت هذه الآية: التوحيد العام الكامل.

لا إله إلا الله هي كلمة الإخلاص

أيضًا تسمى: كلمة الإخلاص، لأن الأصل في هذه الكلمة عمل القلب وهو كون الإنسان عارفًا بقلبه وحدانية الله تبارك وتعالى. فهي كلمة التوحيد وكلمة الإخلاص. روى أحمد (٤٤٧) عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ**» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «أَنَا أُحَدِّثُكَ مَا هِيَ؟ هِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلاصِ الَّتِي أَلْزَمَهَا اللهُ تبارك وتعالى مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى الَّتِي أَلَاصَ عَلَيْهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ عِنْدَ الْمَوْتِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

لا إله إلا الله هي دعوة الحق

وهي **أيضًا دعوة الحق**، يقول تبارك وتعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾[الرعد:١٤] **روى الطبري في (تفسير جامع البيان، ١٣/ ٤٨٦)**: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَوْلُهُ: «﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾[الرعد: ١٤] قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، **وروى عبد الرزاق في (التفسير، ٢/ ٢٣٣)**: عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾[الرعد: ١٤]، قَالَ: «شَهَادَةُ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وقال الفراء في (معاني القرآن، ٢/ ٦١): قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾: [١٤] لا إله إلا الله».

لا إله إلا الله هي كلمة العدل

وهـي أيضـًا كلمة العـدل التي قال تبارك وتعالى فيهـا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل:٩٠]، روى ابـن جريـر الطبـري في «جامـع البيان» (١٤/ ٣٣٥): عَـنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﭬ، قَوْلُـهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠] قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

لا إله إلا الله هي كلمة الإحسان

وهـي كلمـة الإحسـان، يقـول تعالـى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن:٦٠]، يعني: هل جزاء الإيمان إلا الإحسان، روى ابن أبي حاتم في (تفسيره، ١٠/ ٣٣٢٧): عَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ ﭬ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِـهِ: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَـانِ إِلا الْإِحْسَانُ، قَالَ رَسُـولُ اللهِ: «هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ مِمَّنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلا اللهُ فِي الدُّنْيَا إِلا الْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ، وقال ﻷ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، وقال البغوي في «التفسير» (٧/ ٤٥٥): هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ أَيْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَحْسَـنَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يُحْسَـنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِـرَةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﭬ: هَـلْ جَـزَاءُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَعَمِلَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَّا الْجَنَّةُ؟».

وقال ابن القيم في (مدارج السالكين، ٢/ ٤٣٠): «﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]، فَالْإِحْسَـانُ جَامِعٌ لِجَمِيـعِ أَبْوَابِ الْحَقَائِقِ، وَهُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ».

أَمَّا الْآيَةُ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﭬ وَالْمُفَسِّـرُونَ: هَلْ جَزَاءُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَعَمَلَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَّا الْجَنَّةُ؟ .

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠] ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَقُولُ: هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ؟».

لا إله إلا الله هي الكَلِمةُ الطَّيِّبةُ

كذلك سماها الله تبارك وتعالى الكلمة الطيبة، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٤] في قلب المؤمن ﴿ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، وقد شبهها الله تبارك وتعالى بالشجرة الطيبة، قال الإمام البغوي في «التفسير» (٤/ ٣٤٦): ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ، وَالْمَثَلُ: قَوْلٌ سَائِرٌ لِتَشْبِيهِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ. ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ وَهِيَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ وَهِيَ النَّخْلَةُ يُرِيدُ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةِ الثَّمَرِ.

وقال ابن القيم في (إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١/ ١٣٢): قَوْله تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤] ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٥] فَشَبَّهَ سبحانه وتعالى الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ؛ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ تُثْمِرُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَالشَّجَرَةَ الطَّيِّبَةَ تُثْمِرُ الثَّمَرَ النَّافِعَ.

وَهَذَا ظَاهِرٌ عَلَى قَوْلِ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ» فَإِنَّهَا تُثْمِرُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، فَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْضِيٍّ لِلَّهِ ثَمَرَةُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ شَهَادَةُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ».

وقال أبو المظفر السَّـمعانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في (التفسير، ٣/ ١١٣): (أجمع المفَسِّرون على أنَّ الكَلِمةَ الطَّيِّبةَ هاهنا: لا إلهَ إلَّا اللهُ).

وقـال ابنُ تَيميَّـةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الانتصار لأهل الأثـر» (ص١٠٩): «الكَلِمةُ: أصلُ العقيـدةِ، فإنَّ الاعتقادَ هـو الكَلِمةُ التي يعتَقِدُها المرْءُ، وأطيَـبُ الكَلامِ والعقائِدِ: كَلِمةُ التَّوحيدِ، واعتِقادُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ».

لا إله إلا الله هي الطيب من القول

وهي أيضًا الطيب من القول، كما في قوله ﷻ: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج:٢٤]، أي: هدوا إلى كل الطيب من الكلام وهو كلمة لا إله إلا الله، قال ابن جرير الطبري في (جامع البيان، ١٦/ ٥٠٠): «قَوْلُهُ: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤] يَقُولُ تَعَالَـى ذِكْرُهُ: وَهَدَاهُمْ رَبُّهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى شَـهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ... قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤] قَالَ: «هُدُوا إِلَـى الْكَلَامِ الطَّيِّبِ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ اللهُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]».

لا إله إلا الله هي كلمة التقوى

هي أيضـًا كلمة التقوى؛ قال تعالـى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح:٢٦]. روى الترمـذي (٣٢٦٥) عَـنْ أُبَـيِّ بْـنِ كَعْبٍ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦] قَـالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وروى عبد الرزاق في «تفسـيره» (٣/ ٢١٦) عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦] قَـالَ: «شَـهَادَةُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ» وقال الطـبري في (جامع البيان، ٢١/ ٣١٠): «﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦] يُقَالُ: أَلْزَمُهُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الَّتِي يَتَّقُونَ بِهَا النَّارَ، وَأَلِيمَ الْعَذَابِ».

لا إله إلا الله هي الكلمة الباقية

وهـي أيضـًا الكلمة الباقية، يقول ﷻ في حق إبراهيم عليه السـلام: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ ﴾[الزخرف:٢٦ - ٢٨]، فالكلمـة الباقيـة هي (لا إله إلا الله). قـال ابـن جرير الطبـري في (جامع البيـان، ٢٠/ ٥٧٦): وقوله: «﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ ﴾[الزخرف: ٢٨] يقول تعالى ذكره: وجعل قوله: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ [الزخرف: ٢٧] وهو قول: لا إله إلا الله، كلمة باقية في عقبه، وهم ذريته، فلم يزل في ذريته من يقول ذلك».

لا إله إلا الله هي القَولُ الثَّابتُ

هـي أيضـًا القول الثابت الذي قال ﷻ فيه: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم:٢٧]، قـال الطبـري في (جامع البيـان، ١٣/ ٦٥٧): ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] يُحَقِّقُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَإِيمَانَهُمْ ﴿ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] يَقُولُ: بِالْقَوْلِ الْحَقِّ، وَهُوَ فِيمَا قِيلَ: شَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ».

وقال أبو الليث السَّمرقنديُّ في (بحر العلوم، ٢/ ٢٤٢): قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ بـلا إلـهَ إلَّا اللهُ ﴿ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ يعنـي: يثبِّتهم على ذلك القولِ عندَ النَّزعِ، وَفِي الْآخِرَةِ يعني: في القَبرِ.

وقـال البَغَـوي في (تفسـيره، ٤/ ٣٤٩): «قَولُه تعالـى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ كَلِمـةِ التَّوحيدِ، وهي قَولُ لا إلهَ إلَّا اللهُ، ﴿ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ يعني: قَبلَ الموتِ، وَفِي الْآخِرَةِ يعني: في القَبرِ، هذا قَولُ أكثرِ المفَسِّرينَ.

وفي صحيح البخاري (١٣٦٩) عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾. وروى عبد الرزاق في (تفسيره، ٢/ ٢٤٥) عن طاوس في قولِه تعالى: يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَول الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قال: «لا إله إلَّا اللهُ، وَفِي الْآخِرَةِ المَسْألة في القَبر».

لا إله إلا الله هي الكلمة العليا

هي أيضًا كلمة الله العليا، ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾[التوبة:٤٠] وهي لا إله إلا الله قال الطبري في (جامع البيان، ١١/ ٤٦٧): «﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠] يَقُولُ: وَدِينُ اللهِ وَتَوْحِيدُهُ وَقَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهِيَ كَلِمَتُهُ الْعُلْيَا عَلَى الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ الْغَالِبَةُ، وروى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَوْلُهُ: «﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ [التوبة: ٤٠] وَهِيَ: الشِّرْكُ بِاللهِ. ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠] وَهِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

لا إله إلا الله هي المثل الأعلى

هي أيضًا المثل الأعلى، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠]، روى عبد الرزاق في (تفسيره، ٢/ ٢٦٩): عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» وقال ابن قتيبة في (غريب القرآن، ص٢٤٤): «﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ شهادةُ أن لا إله إلا هو.

وقال الطبري في (جامع البيان، ١٤/ ٢٥٨): ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] يَقُولُ: وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، وَهُوَ الْأَفْضَلُ وَالْأَطْيَبُ، وَالْأَحْسَنُ، وَالْأَجْمَلُ، وَذَلِكَ التَّوْحِيدُ، وَالْإِذْعَانُ لَهُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ».

لا إله إلا الله هي كلمة السواء

هي أيضًا كلمة السواء، يقول تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران:٦٤] وهذه الكلمة هي لا إله إلا الله، والدليل على هذا قوله تبارك وتعالى بعدها: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].

قال ابن جرير الطبري في (جامع البيان، ٥/ ٤٧٣): «﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾[آل عمران: ٦٤] يَعْنِي إِلَى كَلِمَةٍ عَدْلٍ ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وَالْكَلِمَةُ الْعَدْلُ: هِيَ أَنْ نُوَحِّدَ اللهَ، فَلَا نَعْبُدَ غَيْرَهُ، وَنَبْرَأَ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ، فَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا... وروى عَنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: «كَلِمَةُ السَّوَاءِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

وروى ابن المنذر في (تفسيره، ١/ ٢٣٧): عَنْ مجاهد: «﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ قَالَ (لا إله إلا الله)».

لا إله إلا الله هي كلمة الاستقامة

هي أيضًا كلمة الاستقامة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٣ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣-١٤]، قال ابن جرير الطبري في (جامع البيان، ٢٠/ ٤٢١): «الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [فصلت: ٣٠] وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبَرِئُوا مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠] عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ، وَلَمْ يَخْلِطُوا تَوْحِيدَ اللهِ بِشِرْكِ غَيْرِهِ بِهِ، وَانْتَهَوْا إِلَى طَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى».

وروى عَنْ مُجَاهِـدٍ «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠] قَالَ: «أَيْ عَلَـى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وروى عَنْ عِكْرِمَةَ ﷺ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠] قَالَ: «اسْتَقَامُوا عَلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

لا إله الا الله هي القول السديد

هي **أيضـًا القول السديد**، كما قال تبارك وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب:٧٠]، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾، قال: «قولوا: لا إله إلا الله. **وروى الطبري في (جامع البيان، ١٩/ ١٩٦)**: عَنْ عِكْرِمَـةَ، فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحـزاب: ٧٠] « قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ».

وفي (تفسـير مقاتل بن سليمان، ٣/ ٥١٠): ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾: يعني: قولا عدلا، وهو التوحيد، **وقال يحيى بن سـلام في (تفسـيره، ٢/ ٧٤١)**: «قَوْلُـهُ ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [الأحـزاب: ٧٠]، يَعْنِـي: وَحِّدُوا اللهَ، وَهُوَ تَفْسِـيرُ السُّـدِّيِّ. قَالَ: ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠] عدلا، وَهُوَ لا إِلَـهَ إِلا اللهُ. ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١] لا يَقْبَلُ الْعَمَلَ إِلا مِمَّنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ».

لا إله إلا الله هي الدين

وهي الدين كما قال ﷻ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر:٣]، فحصل الخضوع لله، ودل على أنه لا إله سواه، ولا معبود بحق إلا إياه. **روى عبد الرزاق في (تفسيره ٣/ ١٢٨)**: عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣] قَالَ: «فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ». **وقـال البغـوي في (شـرح السـنة، ١٥/ ١٣٠)**: وَقَوله سـبحانه وتعالـى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمـر: ٣]، أَي: التَّوْحِيد، وَالدّين: اسْـم لجَمِيع مَـا تعبـد الله بِهِ خلقه. **وفي (تفسـير مقاتل بـن سـليمان، ٣/ ٦٦٩)**: «أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ، يعني: التوحيد، وغيره من الأديان ليس بخالص».

لا إله إلا الله هي كلمة الحق

هي أيضًا كلمة الحق، يقول المولى ﷻ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزخرف:٨٦] أي: شهد بلا إله إلا الله. قال الطبري في (جامع البيان، ٢٠/ ٦٦١): «قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الزخرف:٨٦] قَالَ: كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ. ... إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ، وَشَهَادَتُهُ بِالْحَقِّ: هُوَ إِقْرَارُهُ بِتَوْحِيدِ اللهِ».

لا إله إلا الله هي كلمة الصدق

وهي كلمة الصدق كما قال الله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر:٣٣] يعني: جاء بلا إله إلا الله، قال الطبري في (جامع البيان، ٢٠/ ٢٠٤): اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ، وَمَا ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالُوا: وَالصِّدْقُ الَّذِي جَاءَ بِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ... وروى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَوْلُهُ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ [الزمر: ٣٣] يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣] يَعْنِي: «رَسُولَهُ». ورواه ابن أبي حاتم في (تفسيره، ١٠/ ٣٢٥١): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ: وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ، يَعْنِي: بِلَا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَصَدَّقَ بِهِ، يَعْنِي: بِرَسُولِ اللهِ ﷺ».

لا إله إلا الله هي العروة الوثقى

وهي العروة الوثقى، يقول الله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢]، قال يحيى بن سلام في (تفسيره، ٢/ ٦٧٩): «﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢] لا إله إلا الله». وروى الطبري في (جامع البيان، ١٨/ ٥٦٩): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما «﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢] قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

لا إله إلا الله هي العَهدُ

وهـي أيضًا العهد الـذي يتَّخِـذُه المُوَحِّدُ عنـدَ اللهِ تعالى، قـال اللهُ ﷻ: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧].

روى الطبـري في (جامـع البيان، ١٥/ ٦٣٣): عـنِ ابنِ عَبَّـاسٍ رضي الله عنهما في قولِه: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريـم: ٨٧] قـال: «العَهـدُ: شَـهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، ويتبرَّأُ إلى اللهِ مِنَ الحَولِ والقُوَّةِ، ولا يَرجو إلَّا اللهَ».

وقـال ابنُ كثيـرٍ في (تفسـيره، ٥/ ٢٦٥): وَقَوْلُـهُ: «﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾: هَذَا اسْـتِثْنَاءٌ مُنْقَطِـعٌ، بِمَعْنَى: لَكِنْ مَنِ اتَّخَذَ عِنْـدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا، وَهُوَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهَا».

وقـال السَّـمعانيُّ في (تفسـيره، ٣/ ٣١٥): قولُـه: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ يعني: لا يَشفَعونَ إلَّا لِمَن اتَّخَذ عندَ الرَّحمنِ عَهدًا، فالعَهدُ هو (لا إلهَ إلَّا اللهُ)، ويُقالُ: لا يَشفعُ إلَّا من اتَّخَذ عِندَ الرَّحمنِ عَهدًا، يعني: لا يَشفَعُ إلَّا مُؤمِنٌ».

وفي صحيح البخاري (٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْـأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ».

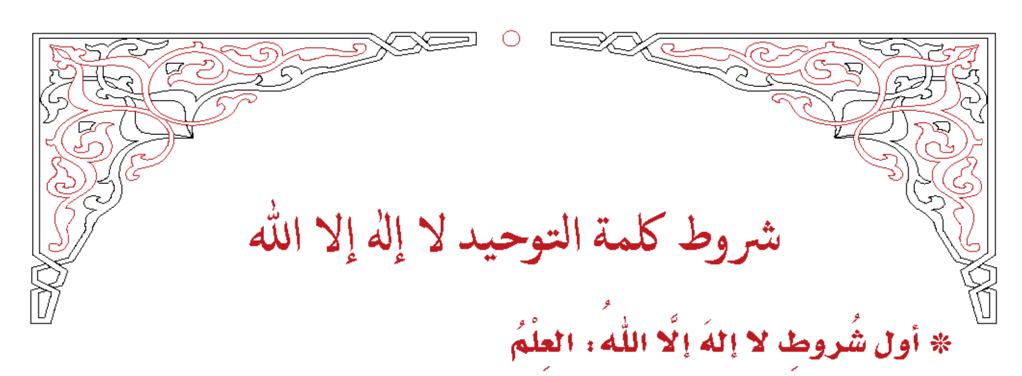
قـال ابنُ بطال في (شـرح صحيح البخـاري، ١/ ١٧٦): الشَّـفاعةُ إنَّما تكونُ في أهـلِ الإخلاصِ خاصَّةً، وهم أهلُ التصديقِ بوحدانيَّةِ اللهِ، ورُسُـلِه؛ لِقَولِه ﷺ: «خالصًا من قَلْبِه أو نَفْسِه».

وقـال ابـنُ القَيِّم في (تهذيب سـنن أبـي داود، ٣/ ٣١٤): في قَولِـه في حديثِ أبي هُرَيرةَ: «أسـعَدُ النَّاسِ بشَـفاعتي مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ» سِرٌّ من أسرارِ التَّوحيدِ

وهو أنَّ الشَّفاعةَ إنَّما تُنالُ بتجريدِ التَّوحيدِ، فمن كان أكمَلَ توحيدًا كان أحرى بالشَّفاعةِ.

وفي صحيح مسلم (١٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**».

قال ابنُ تيميَّةَ في (مجموع الفتاوى، ٢٧/ ٤٤٠): «ما يحصُلُ للعَبدِ بالتَّوحيدِ والإخلاصِ مِن شفاعةِ الرَّسولِ وغيرِها لا يَحصُلُ بغيرِه مِنَ الأعمالِ وإن كان صالِحًا، كسُؤالِه الوَسيلةَ للرَّسولِ، فكيف بما لم يأمُرْ به من الأعمالِ، بل نهى عنه؟ فذاك لا يَنالُ به خيرًا لا في الدُّنيا، ولا في الآخِرةِ، مِثلُ: غُلُوِّ النَّصارى في المسيحِ عليه السلام فإنَّه يَضُرُّهم ولا ينفَعُهم، ونظيرُ هذا ما في الصَّحيحَينِ عنه ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ لكُلِّ نَبيٍّ دَعوةً مُستجابةً، وإنِّي اختَبأْتُ دَعوتي شفاعةً لأمَّتي يومَ القيامةِ، فهي نائِلةٌ إن شاءَ اللهُ من مات لا يُشرِكُ باللهِ شيئًا**». وكذلك في أحاديثِ الشَّفاعةِ كُلِّها إنَّما يَشفَعُ في أهلِ التَّوحيدِ، فبحَسَبِ توحيدِ العبدِ للهِ وإخلاصِه دينَه لله يَستَحِقُّ كرامةَ الشَّفاعةِ وغيرِها. وهو سُبحانَه علَّق الوَعدَ والوَعيدَ والثَّوابَ والعِقابَ والحَمدَ والذَّمَّ بالإيمانِ به وتوحيدِه وطاعتِه؛ فمن كان أكمَلَ في ذلك كان أحَقَّ بتولِّي اللهِ له بخَيرِ الدُّنيا والآخِرةِ».



شروط كلمة التوحيد لا إله إلا الله

* أول شُروطِ لا إلهَ إلَّا اللهُ: العِلْمُ

يَجِبُ العِلْمُ بالمعنى المرادِ مِن شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ نَفيًا وإثباتًا؛ فننفي الألوهية عن غير الله ﷻ، ونثبتها له وحده؛ بأن نعلم أنه لا معبود بحق إلا الله، قال اللهُ تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩] .

قال ابنُ جرير الطبري في (جامع البيان، ٢١/ ٢٠٨): «يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمَّدٍ ﷺ: فاعلَمْ يا محمَّدُ أنَّه لا مَعبودَ تنبغي أو تَصلُحُ له الأُلوهةُ، ويجوزُ لك وللخَلْقِ عبادتُه إلَّا اللهُ الذي هو خالِقُ الخَلْقِ، ومالِكُ كُلِّ شَيءٍ، يدينُ له بالرُّبوبيَّةِ كُلُّ ما دُونَه».

وَفِي صحيح مسلم (٢٥) عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ».

قال أبو العَبَّاسِ القُرْطبيُّ في (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١/ ١٩٦): «قَولُه: «من مات وهو يَعلَمُ أنَّه لا إلهَ إلَّا اللهُ دَخَل الجنَّةَ» حقيقةُ العِلمِ: هي وضوحُ أمْرٍ ما، وانكِشافُه على غايتِه بحيثُ لا يبقى له بعد ذلك غايةٌ في الوُضوحِ، ولا شَكَّ في أنَّ من كانت معرفتُه باللهِ تعالى ورسولِه كذلك كان في أعلى دَرَجاتِ الجنَّةِ، وهذه الحالةُ هي حالةُ النَّبيِّينَ والصِّدِّيقينَ، ولا يلزَمُ فيمن لم يكُنْ كذلك ألَّا يَدخُلَ الجنَّةَ؛ فإنَّ من اعتقَد الحَقَّ، وصَدَّق به تصديقًا جازِمًا لا شَكَّ فيه ولا رَيبَ دَخَل الجنَّةَ كما قَدَّمْناه، وكما دَلَّ عليه قَولُه عليه الصَّلاةُ

والسَّـلامُ في حديـثِ أبي هُرَيـرةَ: «مَن لَقِيَ اللهَ وهو يَشـهَدُ أنْ لا إلـهَ إلّا اللهُ، وأنِّي رَسـولُ اللهِ غيرَ شـاكٍّ فيهما دَخَل الجنَّةَ»، وكما قال: «من كان آخِرُ قَولِه: لا إلهَ إلَّا اللهُ، دخَـلَ الجنَّةَ». فحاصِلُ هذين الحديثينِ: أنَّ مَن لَقِيَ اللهَ تعالى وهو موصوفٌ بالحالـةِ الأُولى والثَّانيـةِ دَخَل الجنَّةَ؛ غيـرَ أنَّ هناك فَرقًا بيـن الدَّرَجَتينِ، كما بيْن الحالتَيـنِ، كمـا صَرَّحت به الآياتُ الواضِحاتُ، كقَولِـه تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١]».

وقال الشيخ محمَّدُ بنُ عبد الوهَّاب في (الرسائل الشخصية، ص١٢): «لا يتِمُّ إسلامُ الإنسانِ حتى يعرِفَ معنى لا إلهَ إلَّا اللهُ».

وقـال الله ﷻ: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخـرف: ٨٦]. أي: إلا من شهد بـ(لا إله إلا الله)، وهم يعلمون بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم.

* ثاني شُروطِ لا إلهَ إلَّا اللهُ: اليَقينُ

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥] فَاشْتَرَطَ فِي صِدْقِ إِيمَانِهِمْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ كَوْنَهُمْ لَمْ يَرْتَابُوا، أَيْ لَمْ يَشُكُّوا، فَأَمَّا الْمُرْتَابُ فهو من المنافقين الذين قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: ٤٥].

قـال ابنُ جريـرٍ الطبري في (جامـع البيـان، ٢١/ ٣٩٥): «يقولُ تعالـى ذِكْرُه للأعـرابِ الذين قالـوا: آمَنَّا ولَمَّا يدخُلِ الإيمانُ في قُلوبِهـم: إنَّما المؤمِنونَ -أيُّها القَومُ- الذين صَدَّقوا اللهَ ورَسـولَه، ثمَّ لم يَرْتابوا، يقولُ: ثمَّ لم يَشُكُّوا في وَحْدانيَّةِ اللهِ، ولا في نُبُوَّةِ نبيِّه ﷺ، وألْزَمَ نَفْسَـه طاعةَ اللهِ وطاعةَ رَسـولِه، والعَمَلَ بما وَجَب عليه مِن فرائِضِ اللهِ بغَيرِ شَكٍّ منه في وجوبِ ذلك عليه.

وقال ابنُ كثير في (تفسيره، ٧/ ٣٩٠): قَولُه: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أي: إنَّما المؤمنونَ الكُمَّلُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا أي: لم يَشُكُّوا ولا تزَلْزلوا، بل ثَبَتوا على حالٍ واحِدةٍ، وهي التَّصديقُ المحْضُ.

وفي صحيح مسلم (٢٧) عن أبي هُريرةَ ﵁ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

قال الوزير ابنُ هُبَيرةَ في (الإفصاح عن معاني الصحاح، ٨/ ٥٩): «كُلُّ مَن لَقِيَ اللهَ غيرَ شاكٍّ في الكَلِمةِ لم يُحجَبْ عن الجَنَّةِ».

وقال أبو العَبَّاسِ القُرطبيُّ في (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١/ ١٩٩): ظاهِرُ هذا الحَديثِ: أنَّ مَن لَقِيَ اللهَ وهو يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَه دَخَلَ الجَنَّةَ، ولا يَدخُلُ النَّارَ وهذا صحيحٌ فيمَن لَقِيَ اللهَ تعالى بريئًا مِنَ الكبائِرِ فأمَّا من لَقِيَ اللهَ تعالى مُرتكِبَ كبيرةٍ، ولم يَتُبْ منها فهو في مشيئةِ اللهِ تعالى التي دَلَّ عليها قَولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]».

وَفِي صحيح مسلم (٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ بِنَعْلَيْهِ فَقَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَاشْتَرَطَ فِي دُخُولِ قَائِلِهَا الْجَنَّةَ أَنْ يَكُونَ مستيقنًا بها قلبه يقينًا جازمًا بمدلولِ كَلِمةِ التَّوحيدِ، وهو أنَّه لا مَعبودَ بحَقٍّ إلَّا اللهُ؛ لأنَّها لا تُقبَلُ مع شَكٍّ ولا ظنٍّ، ولا تردُّدٍ ولا ارتيابٍ، بل يجِبُ أنْ تقومَ على اليَقينِ القاطعِ الجازمِ.

قال محمَّدُ بن نصر المروزيُّ ﵀ في (تعظيم قدر الصلاة، ٢/ ٧٠٧): «الشَّاهِدُ بلا إلهَ إلَّا اللهُ، هو المصَدِّقُ المقِرُّ بقَلْبِه، يشهَدُ بها لله بقَلْبِه ولسانِه، يبتدئُ بشهادةِ قَلْبِه والإقرارِ به، ثم يُثَنِّي بالشَّهادةِ بلسانِه والإقرارِ به».

وقال ابنُ حِبَّان في (التقاسـيم والأنواع، ١/ ٢٤٥): «ذِكرُ البيانِ بأنَّ الجنَّةَ إنما تجِبُ لِمن شهد لله جَلَّ وعلا بالواحدانيَّةِ، وكان ذلك عن يقينٍ مِن قَلْبِه، لا أنَّ الإقرارَ بالشَّهادةِ يوجِبُ الجنَّةَ للمقِرِّ بها دون أن يقِرَّ بها بالإخلاصِ».

قال أبو العَبَّاسِ القرطبي في (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١/ ٢٠٦): «اليَقينُ: هو العِلْمُ الرَّاسِخُ في القَلبِ، الثَّابِتُ فيه».

واليقين هو الإيمان كله، كما ورد فيما ذكره البخاري في كتاب الإيمان، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ» عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «اليَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ».

* ثالث شُروطِ لا إلهَ إلَّا اللهُ: القَبولُ

والقبول معناه: أن نقبل كل ما جاءت به لا إله إلا الله، بأن نقبل أوامرها، ونقبل نواهيها، وأن نقف عند حدودها، ولا نكون كالذين قال الله فيهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصَّافات: ٣٥-٣٧]. بيَّن اللهُ تعالى أنَّ المُشرِكينَ إنَّما وقَعوا في عَذابِ الآخِرةِ؛ لأنَّهم كانوا إذا قِيلَ لهم في الدُّنيا قُولوا: لا إلهَ إلَّا اللهُ، يتكبَّرونَ عن قَولِ ذلك، ولا يَستَجيبونَ لِمَن دعاهم إليه، ويَقولونَ: أنَقولُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، ونَترُكُ عِبادةَ آلهتِنا؛ اتِّباعًا لِقَولِ شاعرٍ مَجنونٍ؟! ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

قال ابنُ جريرٍ الطبري رَحِمَهُ اللهُ في (جامع البيان، ١٩/ ٥٢٨): «يقولُ تعالى ذِكْرُه: «وإنَّ هؤلاء المُشْرِكين باللهِ، الذين وَصَف صِفتَهم في هذه الآياتِ، كانوا في الدُّنيا إذا قيل لهم: قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ، يقولُ: يتعَظَّمونَ عن قِيلِ ذلك ويتكَبَّرونَ».

وقال السَّمعانيُّ رَحِمَهُ اللهُ في (تفسيره، ٢/ ١٧٩): «استكبَروا عن الإقرارِ بالوَحْدانيَّةِ».

وقال البَغَويُّ رَحِمَهُ اللهُ في (تفسيره، ٧/ ٣٩): «إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ، يتكَبَّرونَ عن كَلِمةِ التَّوحيدِ، ويَمتَنِعونَ منها».

وفي صحيحي البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢) عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ، وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ».

فيجب قبول ما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان، وتجنب ردها؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]. ويقول ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

* رابع شُروطِ لا إلهَ إلَّا اللهُ: الانقيادُ

الانقياد المنافي للترك؛ إذ لا بد لقائل لا إله إلا الله أن ينقاد لشرع الله، ويُذعنَ لحكمه، ويسلمَ وجهه إلى الله؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ

﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان:٢٢]، أي: فقد استمسك بـ(لا إله إلا الله)، فاشترط سبحانه الانقياد لشرع الله، وذلك بإسلام الوجه له سبحانه.

عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما في قولِه تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]، قال: (لا إلهَ إلَّا اللهُ).

وقال أبو الليث السَّمرقنديُّ في (بحر العلوم، ٣/ ٢٧): (قَولُه عز وجل: وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ أي: يُخلِصْ دِينَه، ويُقالُ: يُخلِصْ عملَه للهِ، وَهُوَ مُحْسِنٌ، يعني: مُوَحِّدٌ).

وقال البَغَويُّ في (التفسير، ٦/ ٢٩١): «قَولُه تعالى: وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ أي: للهِ، يعني: يُخلِصْ دينَه للهِ، ويُفَوِّضْ أمْرَه إلى اللهِ، وَهُوَ مُحْسِنٌ في عَمَلِه، فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، أي: اعتَصَم بالعَهدِ الأوثَقِ الذي لا يُخافُ انقِطاعُه».

وقال الله عز وجل: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر:٥٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء:١٢٥].

وفي حَديثِ جِبريلَ عليه السلام حينَ أتى النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: ما الإيمانُ؟ قال: «**الإيمانُ أن تُؤمِنَ باللهِ** ...».

قال محمَّدُ بن نَصرٍ المَرْوَزي في (تعظيم قدر الصلاة، ١/ ٣٩٢ - ٣٩٣): «قَولُه: «**الإيمانُ أن تؤمِنَ باللهِ**» أن توحِّدَه، وتصدِّقَ به بالقَلبِ واللِّسانِ، وتخضَعَ له ولأمْرِه بإعطاءِ العَزمِ للأداءِ لِما أَمَر، مجانبًا للاستنكافِ والاستكبارِ والمعاندةِ فإذا فعَلْتَ ذلك لَزِمْتَ محابَّه، واجتَنَبْتَ مَساخِطَه».

* خامس شُروط لا إله إلَّا اللهُ: الصِّدقُ

قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

قال ابنُ جَريرٍ الطبري في (جامع البيان، ١٢/ ٦٧): «يقولُ تعالى ذِكرُه للمُؤمِنينَ مُعَرِّفَهم سَبيلَ النَّجاةِ مِن عِقابِه؛ والخَلاصِ مِن أليمِ عَذابِه: يا أيُّها الذين آمَنوا باللهِ ورَسولِه، اتَّقُوا اللهَ، وراقِبوه بأداءِ فَرائِضِه، وتجنُّبِ حُدودِه، وكونوا في

الدُّنيا من أهلِ ولايةِ اللهِ وطاعتِه، تكونوا في الآخِرةِ مع الصَّادِقينَ في الجَنَّةِ، يعني: مع مَن صَدَقَ اللهَ الإيمانَ به، فحَقَّق قَولَه بفِعْلِه، ولم يكُنْ من أهلِ النِّفاقِ فيه الذين يكَذِّبُ قِيلَهم فِعْلُهم».

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝١٠ ﴾ [البقرة: ٨-١٠].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ»، قَالَ: لَبَّيْكَ -يَا رَسُولَ اللهِ- وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا. أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

قال الحكيمُ الترمذيُّ في (نوادر الأصول، ٣/ ١٧): «ثمرةُ هذه الكَلِمةِ لأهلِها، وأهلُها من رعاها حتى قام بوفائِها، وصَدَّقَها، ومن لم يَرْعَها فليس من أهلِ (لا إلهَ إلَّا اللهُ)، إنَّما هم من أهلِ قَولِ (لا إلهَ إلَّا اللهُ)، فأهلُ قَولِ (لا إلهَ إلَّا اللهُ) من كان مرجِعُه إلى القَولِ به والعَمَلِ بهواه، وأهلُ (لا إلهَ إلَّا اللهُ) من كان مرجِعُه إلى إقامةِ هذا القَولِ وفاءً وصدقًا.

وقال أبو العَبَّاسِ القُرطبيُّ في (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ٢٠٨): «معنى صِدْقِ القَلْبِ: تَصديقُه الجازِمُ بحيثُ لا يخطُرُ له نَقيضُ ما صَدَّق به، وذلك إمَّا عن بُرهانٍ، فيكونُ عِلمًا، أو عن غَيرِه، فيكونُ اعتِقادًا جَزمًا. ويجوزُ: أن يُحَرِّمَ اللهُ من مات على الشَّهادتينِ على النَّارِ مُطلَقًا، ومَن دَخَل النَّارَ مِن أهلِ الشَّهادَتينِ بكَبائِرِه حُرِّمَ على النَّارِ جَميعَه أو بعضَه، كما قال في الحديثِ الآخَرِ: «فيُحَرِّمُ صُوَرَهم على النَّارِ»، وقال: «حَرَّمَ اللهُ على النَّارِ أن تأكُلَ أثَرَ

السُّجودِ»، ويجوزُ أن يكونَ معناه: أنَّ اللهَ يُحَرِّمُه على نارِ الكُفَّارِ التي تُنضِجُ جُلودَهم، ثمَّ تُبدَّلُ بعد ذلك؛ كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[النساء: ٥٦] الآية. وقد قال ﷺ: «أمَّا أهلُ النَّارِ الذين هم أهلُها، فإنَّهم لا يموتونَ فيها ولا يَحْيَونَ، ولكِن ناسًا أصابَتْهم النَّارُ بذُنوبِهم، فأماتهم اللهُ إماتةً حتَّى إذا كانوا فَحْمًا، أذِنَ لهم في الشَّفاعةِ ...» الحديث.

وقال ابنُ القيِّمِ في (مدارج السالكين، ٢/ ٦٢٨): «أخبر تعالى عن أهلِ البرِّ وأثنى عليهم بأحسَنِ أعمالِهم: من الإيمانِ، والإسلامِ، والصَّدَقةِ، والصَّبر، بأنَّهم أهلُ الصِّدقِ فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وهذا صريحٌ في أنَّ الصِّدقَ بالأعمالِ الظَّاهرةِ والباطنةِ، وأنَّ الصِّدقَ هو مَقامُ الإسلامِ والإيمانِ. وقَسَّم اللهُ سُبحانَه النَّاسَ إلى صادِقٍ ومُنافِقٍ، فقال: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٤]. والإيمانُ أساسُهُ الصِّدقُ، والنِّفاقُ أساسُهُ الكَذِبُ، فلا يجتَمِعُ كَذِبٌ وإيمانٌ إلَّا وأحَدُهما محارِبٌ للآخَرِ. وأخبرَ سُبحانَه: أنَّه في يومِ القيامةِ لا يَنفَعُ العَبدَ ويُنَجِّيه مِن عَذابِه إلَّا صِدْقُه؛ قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] فالذي جاء بالصِّدْقِ: هو مَن شَأنُه الصِّدقُ في قَولِه وعَمَلِه وحالِه.

فالصِّدقُ في هذه الثَّلاثةِ؛ فالصِّدقُ في الأقوالِ: استِواءُ اللِّسانِ على الأقوالِ كاستِواءِ السُّنْبُلَةِ على ساقِها، والصِّدقُ في الأعمالِ: استِواءُ الأفعالِ على الأمرِ

والمتابَعةِ، كاستِواءِ الرَّأسِ على الجَسَدِ، والصِّدقُ في الأحوالِ: استِواءُ أعمالِ القَلبِ والجوارِحِ على الإخلاصِ، واستِفراغِ الوُسْعِ، وبَذْلِ الطَّاقةِ، فبذلك يكونُ العَبدُ مِن الذين جاؤوا بالصِّدقِ، وبحَسَبِ كَمالِ هذه الأُمورِ فيه وقيامِها به: تكونُ صِدِّيقيَّتُه.

وقال الله ﷻ: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣]. وقال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] ؛ فالمنافقون يقولون بألستهم لكنهم ينكرون مدلول الشهادة بقلوبهم. لذلك حكم الله عليهم بالكذب، وبأن مجرد القول باللسان لا ينجيهم، بل هم في الدرك الأسفل من النار.

وروى البخاري (١٨٩١)، ومسلم (١١) عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ﷺ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: «الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فَقَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ، قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لاَ أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلاَ أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ» فاشترط الصدق.

* سادس شُروط لا إله إلَّا الله: الإخلاصُ

الإخلاصُ هو تصفيةُ العَمَلِ بصالحِ النِّيَّةِ عن جميعِ شوائِبِ الشِّرْكِ، وأن تكون العبادة لله وحده، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٥-١٤٦].

قال ابنُ جريرٍ الطبري رَحِمَهُ اللهُ في (جامع البيان، ٧/ ٦٢٢): «﴿ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ يقولُ: وأخلَصوا طاعَتَهم وأعمالَهم التي يَعمَلونَها للهِ، فأرادُوه بها، ولم يَعمَلوها رِئاءَ النَّاسِ، ولا على شَكٍّ منهم في دينِهم، وامتراءٍ منهم في أنَّ اللهَ مُحْصٍ عليهم ما عَمِلوا فيجازي المحسِنَ بإحسانِه، والمُسيءَ بإساءتِه، ولكِنَّهم عَمِلوها على يقينٍ منهم في ثوابِ المحسِنِ على إحسانِه، وجَزاءِ المُسيءِ على إساءتِه، أو يتفَضَّلُ عليه رَبُّه فيعفو، متقَرِّبينَ بها إلى اللهِ، مُريدينَ بها وَجْهَ اللهِ؛ فذلك معنى إخلاصِهم للهِ دينَهم».

وقال السَّمعاني في «تفسيره» (١/ ٤٩٥): شَرْطُ الإخلاصِ بالقَلْبِ؛ لأنَّ الآيةَ في المنافِقينَ، والنِّفاقُ: كُفرُ القَلبِ، فزَوالُه بالإخلاصِ».

وقال ابن قتيبة في (تأويل مشكل القرآن، ص١٣): وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾[النساء: ١٤٥، ١٤٦] فدلّ على أن المنافقين شرّ من كفر به، وأولاهم بمقته، وأبعدهم من الإنابة إليه، لأنه شرط عليهم في التوبة الإصلاح والاعتصام، ولم يشرط ذلك على غيرهم ثم شرط الإخلاص، لأن النّفاق ذنب القلب، والإخلاص توبة القلب».

وقال الله ﷻ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٣]؛ أي لا يقبل الله من العمل إلا ما أخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له. وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر: ٢]، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴾ [الزمر: ١٤].

قال ابن تيمية في (مجموع الفتاوى، ١٤/ ٤٧٦): «فإخلاص الدين له والعدل واجب مطلقا في كل حال، وفي كل شرع؛ فعلى العبد أن يعبد الله مخلصا له الدين ويدعوه مخلصا له، لا يسقط هذا عنه بحال، ولا يدخل الجنة إلا أهل التوحيد وهم أهل (لا إله إلا الله). فهذا حق الله على كل عبد من عباده كما في الصحيحين

مـن حديث معاذ رضي الله عنه «أن النبـي ﷺ قال له: يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسـوله أعلم قال: حقه عليهم أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا) الحديث. فلا ينجون من عذاب الله إلا من أخلص لله دينه وعبادته، ودعاه مخلصا له الدين».

وفي الصحيـح عـن عِتْبانَ بنِ مالِـكٍ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «فـإنَّ اللهَ قد حرَّم على النَّارِ مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ، يبتغي بذلك وَجْهَ اللهِ» . أخرجه البخاري (٤٢٥) ومسلم (٣٣) في المساجد (٢٦٣).

قال البربهاريُّ في (شرح السنة، ص١٠٣): «إنَّ شهادةَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ لا تُقبَلُ من صاحِبِها إلا بصِدقِ النيَّةِ، وخالِصِ اليقينِ».

وفي صحيح البخاري (٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُـولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْـأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَـا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ». فاشترط الإخلاص.

* سابع شُروط لا إله إلَّا اللهُ: المَحَبَّةُ

فتَجِـبُ مَحبَّـةُ كَلِمةِ (لا إلـه إلا الله) وما اقتضَتـه، وما دَلَّت عليـه، وبُغْضُ ما ناقَضَهـا. فأصلُ التوحيدِ ورُوحُه إخلاصُ المحبَّةِ للهِ وَحْدَه، وهي أصلُ التعَبُّدِ له، بل هي حقيقةُ العبادةِ، ولا يتمُّ التوحيدُ حتى تكمُلَ محبَّةُ العَبدِ لرَبِّه، وتسبِقَ محبَّتُه جميعَ المحابِّ.

قـال اللهُ تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥].

قـال الطبـري في (جامع البيـان، ٣/ ١٦): «يَعْنِي تَعَالَـى ذِكْرُهُ بِذَلِـكَ: أَنَّ مِنَ

النَّـاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا لَـهُ، .. وَأَنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا هَذِهِ الْأَنْدَادَ مِنْ دُونِ اللهِ يُحِبُّونَ أَنْدَادَهُمْ كَحُبِّ الْمُؤْمِنِينَ اللهَ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ مِنْ مُتَّخِذِي هَذِهِ الْأَنْدَادَ لِأَنْدَادِهِمْ.

وقال ابنُ كثيرٍ في (تفسيره، ١/ ٤٧٦): «ذَكَرَ تعالى حالَ المُشْرِكين به في الدُّنيا ومـا لهم في الدَّارِ الآخِرةِ؛ حيثُ جَعَلوا له أندادًا، أي: أمثالًا ونُظَراءَ يَعبُدونَهم معه ويحِبُّونَهـم كحُبِّـه، وهو اللهُ لا إلهَ إلَّا هو، ولا ضِدَّ له، ولا نِدَّ له، ولا شَـريكَ معه. وفي الصَّحيحينِ عن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ قال: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أيُّ الذَّنبِ أعظَمُ؟ قال: «أن تجعَلَ للهِ نِدًّا وهو خَلَقَك». وقَولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، ولِحُبِّهم لله وتمامِ مَعرفتِهم به، وتوقيرِهم، وتوحيدِهم له لا يُشـرِكونَ به شـيئًا، بل يَعبُدونَه وَحْدَه، ويتوكَّلون عليه، ويَلجَؤونَ في جميعِ أُمورِهم إليه».

و قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤] ؛ فالله يحبهم بسـبب تمسـكهم بدينه وشرعه، وهم يحبونه ويمتثلـون أوامـره، ويجتنبون نواهيـه. وقـال ﷻ: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[آل عمـران: ٣١] . يقـول الحسـن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذه الآية: «قال أصحاب النبي ﷺ: يا رسـول الله إنا نحب ربنا حبا شديدا، فأحب الله أن يجعل لحبه علما، فأنزل الله تعالى هذه الآية».

وقال ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية، ٢/ ٤٤٨): «وَالْعِبَادَاتُ تَتَضَمَّنُ كَمَالَ الْحُبِّ وَكَمَالَ الْخُضُوعِ، فَمَنْ أَحَبَّ شَـيْئًا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ كَمَا يُحِبُّ الْخَالِقَ فَهُوَ مُشْرِكٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾».

وقـال ابن القيم في (الجواب الكافي، ص١٩٥): وَإِذَا كَانَ الْحُبُّ أَصْلَ كُلِّ عَمَلٍ مِنْ حَقٍّ وَبَاطِلٍ فَأَصْلُ الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ حُبُّ اللهِ وَرَسُـولِهِ، كَمَا أَصْلُ الْأَقْوَالِ الدِّينِيَّةِ

تَصْدِيقُ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَكُلُّ إِرَادَةٍ تَمْنَعُ كَمَالَ الْحُبِّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُزَاحِمُ هَذِهِ الْمَحَبَّةَ أَوْ شُبْهَةٍ تَمْنَعُ كَمَالَ التَّصْدِيقِ فَهِيَ مُعَارِضَةٌ لِأَصْلِ الْإِيمَانِ أَوْ مُضْعِفَةٌ لَهُ، فَإِنْ قَوِيَتْ حَتَّى عَارَضَتْ أَصْلَ الْحُبِّ وَالتَّصْدِيقِ كَانَتْ كُفْرًا أَوْ شِرْكًا أَكْبَرَ، وَإِنْ لَمْ تُعَارِضْهُ قَدَحَتْ فِي كَمَالِهِ، وَأَثَّرَتْ فِيهِ ضَعْفًا وَفُتُورًا فِي الْعَزِيمَةِ وَالطَّلَبِ، وَهِيَ تَحْجُبُ الْوَاصِلَ، وَتَقْطَعُ الطَّالِبَ، وَتُنَكِّسُ الرَّاغِبَ، فَلَا تَصِحُّ الْمُوَالَاةُ إِلَّا بِالْمُعَادَاةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ إِمَامِ الْحُنَفَاءِ الْمُحِبِّينَ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٧٥ - ٧٧] .

فَلَمْ يَصِحَّ لِخَلِيلِ اللهِ هَـذِهِ الْمُوَالَاةُ وَالْخُلَّةُ إِلَّا بِتَحْقِيقِ هَـذِهِ الْمُعَادَاةِ، فَإِنَّهُ لَا وَلَاءَ إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الْمُمْتَحَنَة: ٤] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزُّخْرُف: ٢٦ - ٢٨] . أَيْ جَعَلَ هَـذِهِ الْمُوَالَاةَ لِلَّـهِ، وَالْبَرَاءَةَ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ يَتَوَارَثُهَا الْأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُهُمْ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَهِيَ كَلِمَةُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهِيَ الَّتِي وَرَّثَهَا إِمَامُ الْحُنَفَاءِ لِأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وقال (ص١٩٦): «وَرُوحُ هَـذِهِ الْكَلِمَةِ وَسِرُّهَا: إِفْرَادُ الرَّبِّ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَتَبَارَكَ اسْمُهُ، وَتَعَالَى جَدُّهُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ - بِالْمَحَبَّةِ وَالْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَتَوَابِعِ ذَلِكَ: مِنَ التَّوَكُّلِ وَالْإِنَابَةِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ فَلَا يُحَبُّ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَا كَانَ يُحَبُّ غَيْرَهُ فَإِنَّمَا يُحَبُّ تَبَعًا لِمَحَبَّتِهِ، وَكَوْنِهِ وَسِيلَةً إِلَى زِيَادَةِ مَحَبَّتِهِ».

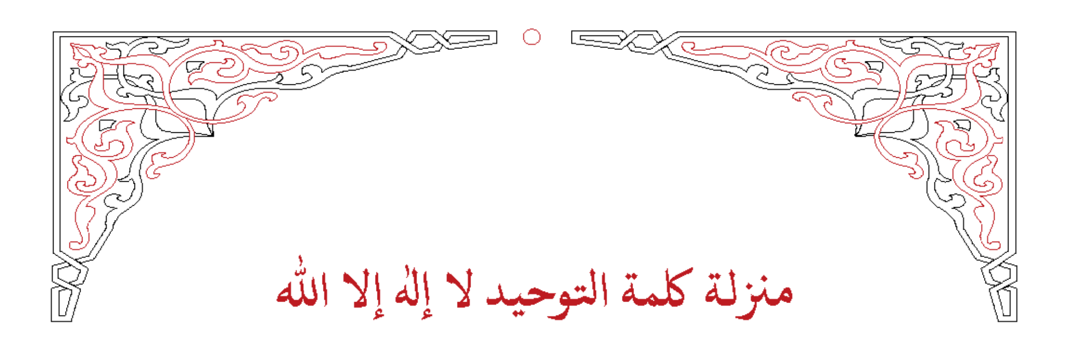
وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ**

الإِيمَـانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُـولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِـوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

قـال محمَّدُ بنُ نصرٍ المـروَزيُّ في (تعظيم قـدر الصـلاة، ٢/ ٧٤١): «مُحَالٌ أَنْ يُفَـارِقَ الْإِيمَـانُ الْحُبَّ، وَكَانَ عَزِيزًا أَنْ يُفَارِقَ أَحَدُهُمَـا الْآخَرَ، فَإِذَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُفَارِقَ الْبُغْضُ الْكُفْرَ، فَالْحُبُّ الْإِيمَانُ لَا غَيْرُهُ، وَالْبُغْضُ مِنَ الْكُفْرِ جُزْءٌ لَا غَيْرُهُ».

وقال ابنُ القَيِّمِ في (مدارج السالكين، ٣/ ٣٦٥): «هي المنزِلةُ التي فيها يتنافَسَ المتنافِسـونَ، وإليها شَخَص العامِلونَ، وإلى عِلْمِها شَمَّر السَّابِقونَ، وعليها تَفانى المحبُّون، وبرُوحِ نَسـيمِها تـرَوَّح العابِدونَ، فهي قوتُ القُلـوبِ، وغِذاءُ الأرواحِ وقُـرَّةُ العُيونِ، وهي الحياةُ التي من حُرِمَها فهو مـن جملةِ الأمواتِ، والنورُ الذي من فَقَده فهو في بحارِ الظُّلُماتِ، والشِّفاءُ الذي مَن عُدِمَه حَلَّت بقَلْبِه جميعُ الأسقامِ واللَّذَّةُ التي من لم يَظفَرْ بها فعَيشُه كُلُّه هُمومٌ وآلامٌ، وهي رُوحُ الإيمانِ والأعمالِ والمقامـاتِ والأحـوالِ التي متى خَلَت منها فهي كالجَسَـدِ الذي لا رُوحَ فيه، ... تالله لقد ذهب أهلُها بشرف الدُّنيا والآخرة، إذ لهم من معيّة محبوبهم أوفرُ نصيبٍ. وقد قضى الله ـ يوم قدَّر مقاديرَ الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة ـ أنّ المرء مع من أحبّ. فيا لها نعمة على المحبِّين سابغة!».

وقال ابنُ رَجَبٍ في (جامع العلوم والحكم، ٢/ ٣٩٦): «من أحَبَّ اللهَ ورَسولَه مَحَبَّـةً صادِقةً مِن قَلْبِه أوجَبَ له ذلك أن يحِبَّ بقَلْبِه ما يحِبُّه اللهُ ورَسـولُه، ويَكرَهَ ما يَكرَهُه اللهُ ورَسـولُه، ويَرضى ما يرضى اللهُ ورَسـولُه، ويَسـخَطُ ما يُسـخِطُ اللهَ ورَسـولَه، وأن يَعمَلَ بجوارِحِه بمُقتَضى هذا الحُبِّ والبُغضِ؛ فإنْ عَمِلَ بجوارِحِه شيئًا يخالِفُ ذلك، فإن ارتكَبَ بَعْضَ ما يَكرَهُه اللهُ ورَسولُه، أو تَرَك بعضَ ما يحِبُّه اللهُ ورَسـولُه، مع وجوبِه والقُدرةِ عليه دَلَّ ذلك على نَقـصِ محَبَّتِه الواجِبةِ، فعليه أن يتوبَ من ذلك، ويرجِعَ إلى تكميلِ المَحَبَّةِ الواجِبةِ».



منزلة كلمة التوحيد لا إله إلا الله

قال ابن أبي العزّ الحنفيّ في (شرح العقيدة الطحاوية، ٧٧، ٧٨): «اعلم أنّ التّوحيد أوّل دعوة الرّسل، وأوّل منازل الطّريق، وأوّل مقام يقوم فيه السّالك إلى الله ﷻ. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]. وقال هود عليه السلام لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. ولهذا كان أوّل واجب يجب على المكلّف شهادة أن لا إله إلّا الله، لا النّظر، ولا القصد إلى النّظر، ولا الشّكّ، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم، بل أئمّة السّلف كلّهم متّفقون على أنّ أوّل ما يؤمر به العبد الشّهادتان، ومتّفقون على أنّ من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه، بل يؤمر بالطّهارة والصّلاة إذا بلغ أو ميّز عند من يرى ذلك. ولم يوجب أحد منهم على وليّه أن يخاطبه حينئذ بتجديد الشّهادتين وإن كان الإقرار بالشّهادتين واجبا باتّفاق المسلمين، ووجوبه يسبق وجوب الصّلاة لكن هو أدّى هذا الواجب قبل ذلك ... فالتّوحيد أوّل ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدّنيا، كما قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «من كان آخر كلامه لا إله إلّا الله دخل الجنّة» وهو أوّل واجب، وآخر واجب. فالتّوحيد أوّل الأمر وآخره، أعني توحيد الألوهيّة ...».

وقال ابنُ تَيمِيَّةَ في (التدمرية، ص١٧٤): «ورأس الإسلام مطلقا شهادة أن لا إله إلا الله، وبها بعث الله جميع الرسل، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾، وقال تعالى عن الخليل: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨) ﴾، وقال تعالى عنه: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) ﴾، وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٥) ﴾ وذكر عن رسله: كنوح وهود وصالح وغيرهم أنهم قالوا لقومهم: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾، وقال عن أهل الكهف: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) ﴾، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾.

وقال المقريزي في (تجريد التوحيد المفيد (ص٦): «واعلم أن أنفس الأعمال وأجلها قدرا توحيد الله تعالى».

ويدخل في فضل التوحيد حديث السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

كلمة التوحيد (لا إله إلا الله): كلمة قامت بها الأرض والسماوات، وخُلقت

لأجلها جميع المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، قال ابن القيم في (زاد المعاد في هدي خير العباد، ١/ ٦): «وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة قامت بها الأرض والسماوات، وخُلِقت لأجلها جميعُ المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نُصِبت الموازين، ووُضِعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار. وبها تقسَّمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، فهي منشأ الخلق والأمر والثواب والعقاب، وهي الحقُّ الذي خُلِقت له الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نُصِبت القبلة، وعليها أُسِّست الملَّة، ولأجلها جُرِّدت سيوفُ الجهاد، وهي حقُّ الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وعنها يُسأل الأولون والآخرون، فلا تزول قدما العبد بين يدي الله تعالى حتى يُسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ فجواب الأولى: بتحقيق (لا إله إلا الله) معرفةً وإقرارًا وعملًا، وجواب الثانية: بتحقيق أن محمدًا رسول الله معرفةً وإقرارًا وانقيادًا وطاعةً.

وقال في (الجواب الكافي، ١/ ٤٥٦): «وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧].

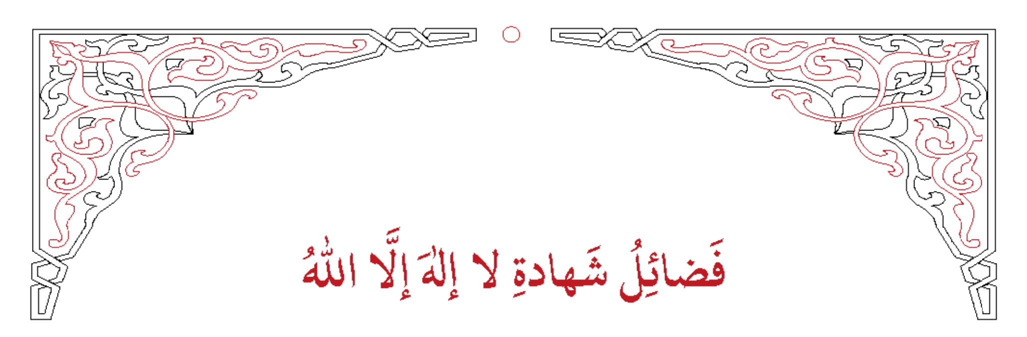
أي جعل هذه الموالاة لله، والبراءة من كل معبود سواه كلمةً باقيةً في عقبه يتوارثها الأنبياء وأتباعهم بعضهم عن بعض، وهي كلمة لا إله إلا الله، وهي التي ورّثها إمامُ الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة.

وهي الكلمة التي قامت بها الأرض والسماوات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أُسِّست الملّة، ونُصِبت القبلة، وجُرّدت سيوف الجهاد، وهي محض حقّ الله على جميع العباد، وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذريّة في

هذه الدار، والمنجيةُ من عذاب القبر وعذاب النار، وهي المنشور الذي لا يدخل أحد الجنةَ إلا به، والحبل الذي لا يصل إلى الله من لم يتعلق بسببه.

وهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد، ومقبول وطريد، وبها انفصلت دار الكفر من دار الإيمان، وتميّزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان، وهي العمود الحامل للفرض والسنّة، ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، دخل الجنّة».

وهي أصلُ الدينِ وأساسُهُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**» أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).



فَضائِلُ شَهادةِ لا إلهَ إلَّا اللهُ

*** مِـن فَضائِلِ شَهادةِ لا إلـهَ إلَّا اللهُ: أنَّها أعظَمُ نِعمةٍ أنعَمَ اللهُ ﷻ بها على عبادِه**

فالتوحيـد أعظم النعـم وأكبرها، وأنفعها في الدنيا والآخـرة، وقد قدم الله تبارك وتعالى إنعامه على عباده بقول (لا إله إلا الله) على كل نعمة أخرى في سـورة النعم، فقال الله تبارك وتعالى في أول سـورة النعم التي هي سـورة النحل: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾[النحـل: ٢] فزُبدةُ دَعوةِ الرُّسُلِ كُلِّهم ومَدارُها على قَولِه: أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ.

قـال أبو الليث السَّـمرقنديُّ في (بحر العلوم، ٢/ ٢٦٦): «قـال تعالى: ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّـهُۥ ﴾أي: خَوِّفـوا بالقُـرْآنِ الكُفَّـارَ، وأَعلِموهم أنَّـه لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنَـا فَاتَّقُونِ يعني: أنَّ اللهَ واحِدٌ لا شَريكَ له، فوَحِّدوه وأطيعوه».

وقال ابنُ تَيميَّةَ في (جامع المسائل، ٦/ ٨): «التَّوحيدُ الذي هو إخلاصُ الدِّينِ للهِ: أصلُ كُلِّ خَيرٍ مِن عِلمٍ نافِعٍ وعَمَلٍ صالحٍ».

وقال الطِّيبيُّ في (الكاشـف عن حقائق السـنن، ٥/ ١٧٣٣): ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[الكهف: ١١٠] أي: الوَحيُ مَقصورٌ على استِئثارِ اللهِ تعالـى بالوَحْدانيَّـةِ؛ لأنَّ المقصـودَ الأعظَـمَ مِـنَ الوَحيِ هو التَّوحيدُ، وسـائِرُ التَّكاليفِ متفَرِّعٌ عليه، ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[البينة: ٥]».

وقال ابنُ القَيِّمِ في «مفتاح دار السعادة» (٢/ ٨٨٦): فصَلاحُ العالَمِ في أن يكونَ اللهُ وَحْدَه هو المعبودَ، وفَسادُه وهَلاكُه في أن يُعبَدَ معه غَيرُه.

*** من فَضائِلِ شَهادةِ لا إلهَ إلَّا اللهُ: أنَّها أعلى شُعَبِ الإيمانِ**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**» أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥) ولفظه: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

قال الطِّيبيُّ في «الكاشف عن حقائق السنن» (٥/ ١٧٣٣): «أفضَلُ الذِّكرِ: قَولُ (لا إلهَ إلَّا اللهُ)، وهي الكَلِمةُ العُليا، وهي القُطبُ الذي يدورُ عليها رحى الإسلامِ، وهي القاعِدةُ التي بُني عليها أركانُ الدِّينِ، وهي الشُّعْبةُ التي هي أعلى شُعَبِ الإيمانِ، بل هو الكُلُّ، وليس غَيرُه».

وقال ابن تيمية في (مجموع الفتاوى، ٧/ ٦٤٢): ... في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**الإيمان بضع وستون - أو بضع وسبعون - شعبة أعلاها قول (لا إله إلا الله)، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» . فذكر أعلى شعب الإيمان، وهو قول (لا إله إلا الله) فإنه لا شيء أفضل منها كما في الموطأ وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «**أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**»، وفي الترمذي وغيره أنه قال: «**من مات وهو يعلم أن (لا إله إلا الله) دخل الجنة**»، وفي الصحيح عنه «أنه قال لعمه عند الموت: يا عم قل: (لا إله إلا الله) كلمة أحاج لك بها عند الله، وقد تظاهرت الدلائل على أن أحسن الحسنات هو التوحيد كما أن أسوأ السيئات هو الشرك وهو الذنب الذي لا يغفره الله كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ﴾ وتلك الحسنة

التي لا بد من سعادة صاحبها كما ثبت في الصحيح عنه حديث الموجبتين: موجبة السعادة، وموجبة الشقاوة؛ فمن مات يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة، وأما من مات يشرك بالله شيئا دخل النار، وذكر في الحديث أنها أعلا شعب الإيمان.

وقال الصَّنعانيُّ في (التنوير شرح الجامع الصغير، ٢/ ٥٥٤): «هذه الكَلِمةُ الشَّريفةُ هي التي أباح اللهُ الأرواحَ والأنفُسَ والأموالَ، وصانها بها، وبَعَث رُسُلَهَ أوَّلَهم وآخِرَهم بدُعاءِ الخَلْقِ إليها، كُلُّ رَسولٍ يَقولُ: ﴿أَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وهي أعلى شُعَبِ الإيمانِ».

*** مِن فَضائِلِ شَهادةِ لا إلهَ إلَّا اللّه: أنَّها سَبَبٌ للنَّجاةِ مِنَ النَّارِ**

قال ﷻ: حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤١] فالنجاة هي في قول (لا إله إلا الله)، **وروى الطبري في (جامع البيان، ٢٠/ ٣٣١)**: عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: ﴿مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ [غافر: ٤١] قَالَ: «الْإِيمَانِ بِاللهِ»، **وقال ابن كثير في (تفسيره، ٧/ ١٤٥)**: «يَقُولُ لَهُمُ الْمُؤْمِنُ: مَا بَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ، وَهِيَ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَصْدِيقُ رَسُولِهِ الَّذِي بَعَثَهُ».

وفي صحيح مسلم (٣٨٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُغِيرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَكَانَ يَسْتَمِعُ الْأَذَانَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَلَى الْفِطْرَةِ**» ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ**» فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى.

وروى مسلم (٢٩) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ**».

وفي صحيحي البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣) عن عِتْبانَ بنِ مالِكٍ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ».

وفي صحيحي البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ -يَا رَسُولَ اللهِ- وَسَعْدَيْكَ ثَلاثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا.

قال ابنُ الجوزي في (كشف المشكل، ٢/ ١١٠): «فإن قيل: كيف الجَمعُ بيْن قَولِه: «إنَّ اللهَ حَرَّمَ على النَّارِ من قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ» وبيْن تعذيبِ المُوَحِّدينَ؟ فالجوابُ: أنَّه ذكر في هذا الحديثِ الذي نحن فيه عن الزُّهْريِّ أنَّه قال: نَزَلت بعد ذلك فرائِضُ نرى أنَّ الأمرَ انتهى إليها، وهو جوابٌ لا يَشْفي؛ لأنَّ الصَّلواتِ الخَمسَ فُرِضَت بمكَّةَ قَبلَ هذه القِصَّةِ بمُدَّةٍ، وظاهِرُ الحَديثِ أنَّ مُجَرَّدَ القَولِ يَدفَعُ عذابَ النَّارِ ولو ترَك الصَّلاةَ،... وقد ذكَرْنا عن هذا جوابَينِ: أحَدُهما: أنَّ مَن قالَها مُخلِصًا فإنَّه لا يَترُكُ العَمَلَ بالفرائِضِ؛ إذ إخلاصُ القَولِ حامِلٌ على أداءِ اللَّازِمِ. والثَّاني: أنَّه يَحرُمُ على النَّارِ خُلودُه فيها».

وقال ابنُ تيميَّةَ في (مجموع الفتاوى، ١٠/ ٢٦١): الإخلاصُ ينفي أسبابَ دُخولِ النَّارِ؛ فمَن دَخَل النَّارَ مِن القائِلينَ (لا إلهَ إلَّا اللهُ)، لم يحقِّقْ إخلاصَها المحرِّمَ له على النَّارِ، بل كان في قَلْبِه نوعٌ مِنَ الشِّرْكِ الذي أوقَعَه فيما أدخلَه النَّارَ، والشِّرْكُ في هذه الأمَّةِ أخفى من دَبيبِ النَّمْلِ؛ ولهذا كان العَبدُ مَأمورًا في كُلِّ صَلاةٍ أن يقولَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. والشَّيطانُ يأمُرُ بالشِّرْكِ،

والنَّفسُ تُطيعُه في ذلك، فلا تَزالُ النَّفسُ تَلتَفِتُ إلى غيرِ اللهِ؛ إمَّا خوفًا منه، وإمَّا رجاءً له، فلا يزالُ العَبدُ مُفتَقِرًا إلى تخليصِ توحيدِه مِن شوائِبِ الشِّرْكِ.

وقال ابنُ القيِّمِ في (مدارج السالكين، ١/ ٥٠٩): «ليس التَّوحيدُ مُجَرَّدَ إقرارِ العَبدِ بأنَّه لا خالِقَ إلَّا اللهُ، وأنَّ اللهَ رَبُّ كُلِّ شَيءٍ ومَليكُه، كما كان عُبَّادُ الأصنامِ مُقِرِّينَ بذلك، وهم مُشْرِكون، بل التَّوحيدُ يتضَمَّنُ مِن مَحَبَّةِ اللهِ، والخُضوعِ له، والذُّلِّ له، وكَمالِ الانقيادِ لطاعتِه، وإخلاصِ العِبادةِ له، وإرادةِ وَجْهِه الأعلى بجَميعِ الأقوالِ والأعمالِ، والمَنْعِ والعَطاءِ، والحُبِّ والبُغضِ: ما يحولُ بَيْنَ صاحِبِه وبَيْنَ الأسبابِ الدَّاعيةِ إلى المعاصي، والإصرارِ عليها، ومن عَرَف هذا عَرَف قَولَ النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ اللهَ حَرَّم على النَّارِ من قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ، يبتغي بذلك وَجْهَ اللهِ»، وقَولَه: «لا يَدخُلُ النَّارَ من قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ» وما جاء من هذا الضَّربِ مِنَ الأحاديثِ التي أشكَلَت على كثيرٍ مِنَ النَّاسِ حتَّى ظَنَّها بَعضُهم منسوخةً وظَنَّها بَعضُهم قيلت قبل وُرودِ الأوامِرِ والنَّواهي واستقرارِ الشَّرعِ، وحَمَلَها بَعضُهم على نارِ المُشْرِكينَ والكُفَّارِ، وأوَّلَ بَعضُهم الدُّخولَ بالخُلودِ، وقال: المعنى لا يَدخُلُها خالدًا، ونحوَ ذلك من التَّأويلاتِ المُستكرَهةِ».

وقال ابنُ رجب في (لطائف المعارف (ص٢١٤): «فأمَّا كَلِمةُ التوحيدِ فإنَّها تهدِمُ الذُّنوبَ، وتمحوها محوًا، ولا تُبقي ذنبًا، ولا يسبِقُها عَمَلٌ، وهي تعدِلُ عِتْقَ الرِّقابِ الذي يوجِبُ العِتقَ مِنَ النَّارِ... ومن قالها خالصًا من قَلْبِه حَرَّمه اللهُ على النَّارِ».

* مِن فَضائِلِ شَهادةِ لا إلهَ إلَّا اللهُ: أنَّها سَبَبٌ لدُخولِ الجنَّة.

روى مسلم (٢٧) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ».

وفي صحيحي البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨) عَنْ عُبَادَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ».

وفي صحيح مسلم (٢٦) عن عُثمانَ ﷺ قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

قال القاضي عِياض في (إكمال المعلم بفوائد مسلم) ١/ ٢٥٥): «كُلُّ من مات على الإيمانِ، وشَهِدَ مُخلِصًا من قَلْبِه بالشَّهادتينِ، فإنَّه يدخُلُ الجنَّةَ».

وقال ابنُ رَجَبٍ في (كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، ص١٢): أحاديثُ هذا البابِ نوعانِ:

- **أحَدُهما:** ما فيه أنَّ من أتى بالشَّهادتينِ دَخَلَ الجنَّةَ، ولم يُحجَبْ عنها وهذا ظاهِرٌ؛ فإنَّ النَّارَ لا يُخلَّدُ فيها أحدٌ مِن أهلِ التَّوحيدِ الخالِصِ، بل يدخُلُ الجنَّةَ ولا يُحجَبُ عنها إذا طَهُرَ مِن ذُنوبِه بالنَّارِ، وقد يعفو اللهُ عنه فيُدخِلُه الجنَّةَ بلا عِقابٍ...

- **الثَّاني:** ما فيه أنَّه يَحرُمُ على النَّارِ، وهذا قد حَمَلَه بَعضُهم على الخُلودِ فيها أو على ما يُخلَّدُ فيها أهلُها، وهي ما عدا الدَّركَ الأعلى، فإنَّ الدَّركَ الأعلى يدخُلُه خلقٌ كَثيرٌ مِن عُصاةِ المُوَحِّدينَ بذُنوبِهم، ثمَّ يَخرُجونَ بشَفاعةِ الشَّافِعينَ، وبرَحمةِ أرحَمِ الرَّاحِمينَ.

قال الحافظ ابنُ حَجَر في (فتح الباري، ١١/ ٢٧٠): قال النَّوويُّ بعد أن ذَكَر المتونَ في ذلك: «والاختِلافُ في هذا الحُكمِ مَذهَبُ أهلِ السُّنَّةِ بأجمَعِهم أنَّ أهلَ الذُّنوبِ في المشيئةِ، وأنَّ من مات مُوقِنًا بالشَّهادتينِ يَدخُلُ الجنَّةَ، فإن كان تائبًا أو سليمًا مِن المعاصي دخَلَ الجنَّةَ برَحمةِ اللهِ، وحُرِّم على النَّارِ، وإن كان من

المخَلِّطينَ بتَضييعِ الأوامِرِ أو بَعْضِها، وارتكابِ النَّواهي أو بَعضِها، ومات عن غيرِ تَوبةٍ؛ فهو في خَطَرِ المشيئةِ، وهو بصَدَدِ أن يَمضي عليه الوعيدُ إلَّا أن يشاءَ اللهُ أنْ يعفوَ عنه، فإن شاء أن يُعَذِّبَه فمصيرُه إلى الجنَّةِ بالشَّفاعةِ»، وعلى هذا فتَقييدُ اللَّفظِ؛ الأوَّل تقديرُه: وإن زنى، وإن سرَقَ دخَلَ الجنَّةَ، لكِنَّه قبل ذلك إن مات مُصِرًّا على المعصيةِ في مشيئةِ اللهِ، وتقديرُ الثَّاني: حَرَّمه اللهُ على النَّارِ إلَّا أن يشاءَ اللهُ، أو حَرَّمه على نارِ الخُلودِ. والله أعلَمُ».

* مِن فَضائِلِ شَهادةِ لا إلهَ إلَّا اللهُ: أنَّها أفضَلُ ما ذُكِرَ اللهُ ﷻ به، وأثقَلُ شَيءٍ في ميزانِ العَبدِ يَومَ القيامةِ

ففي صحيحي البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ سيُخَلِّصُ رجُلًا مِن أُمَّتي على رُؤوسِ الخلائِقِ يومَ القيامةِ، فيَنشُرُ عليه تِسعةً وتِسعينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثلُ مَدِّ البَصَرِ، ثمَّ يَقولُ: أتُنكِرُ مِن هذا شيئًا؟ أظلَمَك كتَبَتي الحافِظونَ؟ فيقولُ: لا يا رَبِّ، فيقولُ: أفلَكَ عُذرٌ؟ فيقولُ: لا يا رَبِّ، فيَقولُ: بلى، إنَّ لك عِندَنا حَسَنةً؛ فإنَّه لا ظُلْمَ عليك اليومَ، فتَخرُجُ بِطاقةٌ فيها: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأشهَدُ أنَّ محمَّدًا عَبدُه ورَسولُه، فيَقولُ: احضُرْ وَزْنَك، فيَقولُ: يا رَبِّ، ما هذه البِطاقةُ مع هذه السِّجِلَّاتُ؟! فقال: إنَّك لا تُظلَمُ، قال: فتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ في كِفَّةٍ، والبِطاقةُ في كِفَّةٍ، فطاشتِ السِّجِلَّاتُ، وثَقُلَت البِطاقةُ، فلا يَثقُلُ مع اسمِ اللهِ شَيءٌ». رواه الترمذي (٢٦٣٩) وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قال ابنُ تَيميَّةَ في (المستدرك على مجموع الفتاوى، ١/ ٢٢٤): «مَن كَرَّر التَّوبةَ المذكورةَ، والعَودَ للذَّنبِ لا يُجزَمُ له أنَّه قد دخل في معنى هذا الحديثِ وأنَّه قد يَعمَلُ بعد ذلك ما شاء، لا يُرجى له أن يكونَ مِن أهلِ الوَعدِ، ولا يُجزَمُ لمعَيَّنٍ بهذا الحُكمِ، كما لا يُجزَمُ في حَقِّ مُعَيَّنٍ بالوعيدِ، كسائِرِ نُصوصِ الوَعدِ والوَعيدِ؛ فإنَّ هذا كقَولِه: من فَعَل كذا دَخَل الجنَّةَ، ومَن فَعَل كذا دخَلَ النَّارَ، لا يُجزَمُ لمعَيَّنٍ، لكِنْ يُرجى للمُحسِنِ، ويخافُ المسيءُ».

وقال الطِّيبي في (الكاشف عن حقائق السنن، ٥/ ١٧٣٣): «أفضَلُ الذِّكرِ: قَولُ (لا إلهَ إلَّا اللهُ)، وهي الكَلِمةُ العُلْيا، وهي القُطبُ الذي يدورُ عليها رحى الإسلامِ، وهي القاعِدةُ التي بُنِيَ عليها أركانُ الدِّينِ».

وقال ابنُ القَيِّم في (مدارج السالكين، ١/ ٥٠٨): «اعلَمْ أنَّ أشِعَّةَ لا إلهَ إلَّا اللهُ تبدِّدُ مِن ضَبابِ الذُّنوبِ وغُيومِها بقَدْرِ قُوَّةِ ذلك الشُّعاعِ وضَعْفِه، فلها نُورٌ، وتفاوُتُ أهلِها في ذلك النُّورِ قُوَّةً وضَعفًا لا يُحصِيه إلَّا اللهُ تعالى؛ فمِنَ النَّاسِ مَن نُورُ هذه الكَلِمةِ في قَلْبِه كالشَّمسِ، ومِنهم مَن نُورُها في قَلْبِه كالكوكَبِ الدُّرِّيِّ، ومنهم مَن نُورُها في قَلْبِه كالمِشعَلِ العَظيمِ، وآخَرُ كالسِّراجِ المضِيءِ، وآخَرُ كالسِّراجِ الضَّعيفِ ولهذا تَظهَرُ الأنوارُ يومَ القيامةِ بأيمانِهم، وبَيْنَ أيديهم، على هذا المِقدارِ، بحسَبِ ما في قُلوبِهم مِن نُورِ هذه الكَلِمةِ؛ عِلمًا وعَمَلًا، ومَعرِفةً وحالًا».

وكلَّما عَظُم نُورُ هذه الكَلِمةِ واشتَدَّ أحرَقَ مِنَ الشُّبُهاتِ والشَّهواتِ بحسَبِ قُوَّتِه وشِدَّتِه، حتَّى إنَّه رُبَّما وَصَل إلى حالٍ لا يُصادِفُ معها شُبهةً ولا شَهوةً ولا ذَنبًا، إلَّا أحرَقَه، وهذا حالُ الصَّادِقِ في توحيدِه، الذي لم يُشرِكْ باللهِ شَيئًا».

*** من فَضائلِ شَهادةِ لا إلهَ إلَّا اللهُ: أنَّه لا يَحجُبُها شَيءٌ دونَ اللهِ ﷻ**

عَنْ عُبَادَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ

وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ» قَالَ الوَلِيدُ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ عَنْ عُمَيْرٍ، عَنْ جُنَادَةَ، وَزَادَ: مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيَّهَا شَاءَ، أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨)، ولفظه: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ».

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ، فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

أخرجه مسلم (٢٣٤).

وقال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في (كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، ص٥٢):

«وَكلِمَة التَّوْحِيد لَهَا فَضَائِل عَظِيمَة، لَا يُمكن هَا هُنَا استقصاؤها فلنذكر بعض مَا ورد فِيهَا، فَهِيَ كلمة التَّقْوَى كَمَا قَالَ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهِي كلمة الْإِخْلَاص، وَشَهَادَة الْحق، ودعوة الْحق، وَبَرَاءَة من الشّرك، وَنَجَاة هَذَا الْأَمر ولأجلها خلق الْخلق كَمَا قَالَ تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ولأجلها أرسلت الرُّسُل، وأنزلت الْكتب كَمَا قَالَ تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ وَقَالَ تعالى ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾وَمَا عدد الله على عباده

من النعم فِي سُــورَة آيَة النعم الَّتِي تســمى النَّحْل، وَلِهَذَا قَالَ ابْن عُيَيْنَة مَا أنعم الله علــى عبد من الْعباد نعْمَة أعظم من أَن عرفهــم (لَا إِلَه إِلَّا الله) وَإِن (لَا إِلَه إِلَّا الله) لأهــل الْجنَّة كَالْمَاءِ الْبَارِد لأهل الدُّنْيَا، ولأجلهــا أعدت دَار الثَّوَاب وَدَار الْعقَاب ولأجلهــا أمرت الرُّسُــل بِالْجِهَــادِ، فَمن قَالَهَا عصــم مَاله وَدَمه، وَمــن أَبَاهَا فَمَاله وَدَمه هدر، **وَهِي مِفْتَاح الْجنَّة**، **ومفتاح دَعْوَة الرُّسُــل**، **وَبهَا كلم الله مُوسَــى كفاحا** **وَهِي ثمن الْجنَّة**، وَمن كَانَت آخر كَلَامه دخل الْجنَّة، **وَهِي نجاة من النَّار**، وَســمع النَّبِي ﷺ مُؤذنًا يَقُول أشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله فَقَالَ خرج من النَّار». خرجه مُسلم».



فهرس المراجع

- القرآن الكريم.
- إِعْلَام الموقعين عَن رب الْعَالمين - شمس الدّين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر الْمَعْرُوف بِابْن قيم الجوزية - ط ١٣٨٨ هـ - الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.
- الإفصاح عن معاني الصحاح: أبو المظفر ابن هبيرة (ت ٥٦٠هـ): فؤاد عبد المنعم أحمد: دار الوطن
- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: القاضي عياض بن موسى اليحصبي/ الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل / دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر
- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)
- الإمام في بيان أدلة الأحكام: عز الدين بن عبد السلام السلمي (ت ٦٦٠ هـ)
دراسة وتحقيق: رضوان مختار غربية: دار البشائر الإسلامية - بيروت
-بيان تلبيس الجهمية: أبو العباس ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ): مجموعة من المحققين: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
- تجريد التوحيد المفيد: تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) : طه محمد الزيني: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ: محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض.
- التوحيد لأبي بكر ابن خزيمة تحقيق عبد العزيز الشهوان مكتبة الرشد الطبعة الثانية ١٤١١ هـ.
- التعريفات - للعلامة عَليّ بن مُحَمَّد الشريف الْجِرْجَانِيّ - ط ١٩٧٨م - مكتبة لبنان، بيروت.
- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر الْمَرْوَزِي (ت ٢٩٤ هـ) ت: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة
- تَفْسِير الْبَغَوِيّ - للْإِمَام محيي السّنة أبي مُحَمَّد الْحُسَيْن بن مَسْعُود الْبَغَوِيّ - دَار طيبَة للنشر والتوزيع ١٤١٢ هـ.

- تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ط المكتبة العصرية. بيروت.
- التَّمْهِيد فِي الرَّد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة - أبي بكر مُحَمَّد بن الطّيب بن الباقلاني - ط ١٣٦٦ هـ - الناشر: دَار الْفِكر الْعَرَبِيّ.
- تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ): دار الحديث - القاهرة.
- تفسير القرآن: أبو المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ): ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم: دار الوطن، الرياض - السعودية
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- جامع العلوم والحكم: زين الدين ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت
- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية| تحقيق محمد رشاد سالم| طبعة جامعة الإمام| الطبعة الأولي ١٣٩٩ هـ.
- الذخيرة: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ): مجموعة من المحققين، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت
- الرسَالَة التدمرية لشيخ الْإِسْلَام ابْن تيميه - تَحْقِيق زُهَيْر الشاويش - ط الثَّالِثَة ١٤٠٠ هـ - الْمكتب الإسلامي.
- سنَن التِّرْمِذِيّ - مُحَمَّد بن عِيسَى بن سُورَة التِّرْمِذِيّ - ط الأولى ١٣٨٥ هـ - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الْحلَبِي وَأَوْلَاده.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ اللالكائي تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي / دار طيبة - السعودية.
- شرح السنة، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت ٣٢٩هـ)
- شرح صحيح البخاري لابن بطال (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض.

- شـرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشـقي عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ١٤٠٨ هـ الطبعة الأولى.
- شرح النووي على صحيح مسلم / أبو زكريا محيي الدين النووي / دار الخير.
- الشـريعة / أبو بكر محمد بن الحسـين الآجُرِّيُّ / المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي / دار الوطن / السعودية.
- صَحِيح البُخَارِيّ - للإِمَام مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البُخَارِيّ (المطبوع مَعَ شَرحه فتح الْبَارِي) - نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة الْعَرَبيَّة السعودية.
- صَحِيـح ابْـن حبَـان - لِلْحَافِـظِ مُحَمَّـد بن حبَـان البسـتي - ط الأولـى ١٤٠٤ هـ.
- «صحيح مسلم» / ت: محمد فؤاد عبدالباقي / دار الفكر - بيروت ١٤٠٣هـ
- الصواعق المرسـلة لابن القيم الجوزية تحقيق علي الدخيل الله دار العاصمة الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
- العبودية / شيخ الإسلام أحمد بن تيمية / المكتب الإسلامي.
- الفتاوى الكبرى الفقهية / أحمد بن شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي / دار صادر.
- فتح الْبَارِي - للإِمَام أَحْمد بن عَليّ بن حجر الْعَسْـقَلَانِي - نشـر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ... بالمملكة الْعَرَبيَّة السعودية.
- القواعد النوارنية / شـيخ الإسـلام ابن تيمية / حققه عبد السـلام شاهين / ط ١ سنة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م / دار الكتب العلمية.
- الكافي في فقه أهل المدينة: أبو عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ): محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ): د. عبد الحميد هنداوي: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)
- كشـف المشكل من حديث الصحيحين: أبو الفرج بن محمد الجوزي: علي حسين البواب: دار الوطن - الرياض.
- كلمـة الْإِخْلَاص وَتَحْقِيق مَعْنَاهَـا - لِلْحَافِظِ ابْن رَجَب الْحَنْبَلِيّ - ط الأولى ١٤٠٨ هـ - دَار الصَّحَابَة للتراث بطنطا.

- لِسَان الْعَرَب الْمُحِيط - للعلامة ابْن مَنْظُور - دَار لِسَان الْعَرَب بيروت، لبنان.
- مَجْمُوع فَتَاوَى شيخ الْإِسْلَام أَحْمد بن تيميه - جمع وترتيب عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن قَاسم - تَصْوِير الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - مطبعة دَار الْعَرَبيَّة بيروت.
- مدارج السالكين - للْإِمَام ابْن قيّم الجوزية - ط ١٣٩٢ هـ - دَار الْكتاب الْعَرَبِيّ بيروت، لبنان.
- مُسْند الإِمَام أَحْمد - للْإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل - ط الْخَامِسَة ١٤٠٥ هـ - الْمكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت، لبنان.
- معالم السنن، أبو سليمان لخطابي (ت ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية - حلب.
- الْمعلم بفوائد مُسلم - للْإِمَام أبي عبد الله مُحَمَّد بن عَليّ بن عمر الْمَازرِيّ - ط الأولى - دَار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان.
- معنى لا إله إلا الله: بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ): علي محيي الدين علي القرة راغي: دار الاعتصام - القاهرة
- مفتاح دار السعادة / ابن قيم الجوزية / تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد / دار عطاءات العلم (الرياض).
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ): (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت).
- منهاج السنة النبوية لابن تيمية|تحقيق محمد رشاد سالم|طبعة جامعة الإمام|الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
- المنهاج القويم: ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ: الحكيم الترمذي (ت نحو ٣٢٠هـ): عبد الرحمن عميرة: دار الجيل - بيروت

الفهرس

الموضوع .... الصفحة



9 786030 458400

مطابع محمد الحميضي +966 50 545 7789